

# المسحاة

مجلة

المجلد الثاني عشر  
الجزء الرابع



إهداء من

طبعة دار الوفاء  
للطباعة والنشر

الجديد

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET

(المجلد الثاني عشر)

٢٤١

(الجزء الرابع)

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي  
خيرًا كثيرًا وما يذكر إلا أولو الألباب

# المعراج

١٣١٥

فبشر هادي الدين يستمعون القول فيتبعون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوي و « منارا » كنار الطريق

(مصر - الأربعاء ٢٩ ربيع الآخر ١٣٢٧ - ١٩ مايو (أيار) سنة ١٣٨٥ هـ ١٩٠٩ م)

## فَتَاوَى الْمُبْتَائِنِ

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذا لسمع اناس مامة ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً وبقا قد منامنا خرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أحيانا غير مشترك لثقل هذا. ولن يهضي على سؤاله شهر ان او ثلاثة ان يذكرك به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لا ففاله

### ﴿ اسئلة من جاوه ﴾

(س ١٣ - ١٦) من صاحب الامضاء في مالاغ (جاوه)

نؤمل من فضلكم منع الله الوجود بوجودكم وأفاض من بحر علومكم وجودكم أن تفيدونا عن حكم الله ورسوله في نكاح الرجل المسلم المرأة غير المسلمة هل يجوز أم لا اذا وعدته باسلامها بعد عقد النكاح كما هو جار عندنا لاسيما من الصينيات فهل يجوز له الهجوم على نكاحها وهي على دين قومها أم لا في إسلامها بعد وهل تستثنى من غير المسلمات الكتايات ومن هن الكتايات فهل الافرنج اليوم على اختلاف مذاهبهم في النصرانية وعقائدهم وتبديلهم يعدون كتايبين؟ تفضلا يا سيدي افيدونا بحكم الله تعالى في هذه المسألة فهي وان كانت واضحة لديكم فهي لدينا من المعضلات فلا تهملوها واخوتها لوضوحها لديكم ولعله قد سبق كلام فيها فالأموال الإعادة لتعم الافادة فنحن في قلق حتى يفد الينا جوابكم الشريف لأن السؤال من الوقائع الحالية عندنا اه ونسألکم أيضا أطل الله بقاكم عن اجماع علماء الهيئة في هذا العصر على كوروية الارض ودورانها حول نفسها وغيرها إني ياسيدي لئن كد أفهم التوفيق بين هذا الاجماع

وبين قول الله سبحانه في قصة ذي القرنين «حتى اذا بلغ مغرب الشمس سوحي اذا بلغ مطلع الشمس» وأين يكون المطلع والمغرب اذا كان هناك للأرض كروية ودروان؟ واذا قلنا ان المطلع والمغرب هنا بحسب رأى العين لنا فما يثلج الصدر به هذا لأن المطلع اذا كان بنسبة رأى العين لنا فهو بالنسبة لقوم آخرين هناك يسمى مغربا وكذلك المغرب كيف هذا والاخبار للعموم من غير نسبة لقوم دون آخرين وكروية الارض أظنها تمنع ان يكون للشمس مطلع أو مغرب في نحل مخصوص تفضلوا ينوؤا لانكم المخرج من هذا الاشكال لأنني ياسيدي لسوء فهمي وسقم قريحتي حاولت التوفيق بينهما بنفسي ولم أظفر به وكثيرا ما حصل الخوض بين جماعة عندنا في هذه المسئلة وما استطاعوا الخروج من رقة الاشكال وكلهم أشاروا على الحقير برفع هذا السؤال للحضرة تكم والمأمول ان يجبروا خاطرنا بالافادة متع الله بكم أمين اه

ونسألکم لازلم سراجا المهتدين عن الحضور في معرض ادارة الصور المتحركة للتفرج عليها هل هناك في الشرع الشريف ما يحظر علينا ذلك تفضلوا ينوؤا لنا حكم الله سبحانه فان عثرتم على ما يعذرنا بين يدي الباري جل وعز في حضورها بينوه لنا وما الاصل فيها التحريم أم الحل بينوا الجميع لنا على صفحات مناركم اه

ونسألکم لا برحتم ملجأ لحل المضلات في الخبر المبالغ بواسطة البرق هل يعتبر به عندنا في الشرع كالصلاة على الغائب المبلغ خبره بواسطة البرق وما يترتب على ذلك في الأمور الشرعية كالهلال في الصوم أو الافطار هل يجوز الاخذ بذلك تفضلوا وضحو لنا الجيم ولكم من الله جزيل الاجر ودمتم محمد بن هاشم بن طاهر

### ﴿ أجوبة المنار ﴾

زواج المسلم بغير المسلمة وهل الاوريون نصارى

ذهب بعض السلف الى انه لا يجوز للمسلم ان يتزوج بغير المسلمة مطلقا ولكن الجمهور من السلف والخلف على حل الزواج بالكتائية وحرمة الزواج بالمشرقة ويريدون من الكتائية اليهودية والنصرانية واحل بعضهم المجوسية أيضا والمشرقة

## ٢٦٢ المشركون وهل المجوس والبوذية والبراهمة منهم ( المراجع ٤ م ١٢ )

الوثنية مطلقاً بل عدواً جميع الناس وثنيين ماعدا اليهود والنصارى ومن الناس من قال أنهم من المشركين ولكن التحقيق انهم لا يطلق عليهم لقب المشركين لأن القرآن عند ما يذكر أهل الأديان بعد المشركين أو الذين أشركوا صنفاً وأهل الكتاب صنفاً آخر يمطف أحدهما على الآخر والمطف يقتضي المفارقة كما هو مقرر وكذا المجوس في قول وسيأتي بيان ذلك

والذي كان يتبادر إلى الذهن من مفهوم لفظ المشركين في عصر التنزيل مشركوا العرب إذ لم يكن لهم كتاب ولا شبهة كتاب بل كانوا أميين والأصل في الخلاف في المسألة آيتان في القرآن إحداها في سورة البقرة وهي قوله تعالى (٢: ٢٢١) ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن ( الآية ١٠ واثنية في المائدة وهي قوله عز وجل (٥: ٥) اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ) وقد زعم من حرم التزوج بالكتابيات ان هذه الآية منسوخة بتلك وردوه بأن سورة المائدة نزلت بعد سورة البقرة وليس فيها منسوخ فان فرضنا ان أهل الكتاب يدخلون في عداد المشركين يجب ان تكون آية المائدة مخصصة لآية البقرة مستثنية أهل الكتاب من عمومها والا فهي نص مستقل في جواز التزوج بنسائهم

وقد سكت القرآن عن النص الصريح في حكم التزوج بغير المشركات والكتابيات من أهل المال الذين لهم كتاب أو شبهة كتاب كالمجوس والصابئين ومثلهم البوذيون والبراهمة واتباع كوفو شيوخ في الصين وقد علمت ان علماءنا الذين حرص بعضهم على إدخال أهل الكتاب في عداد المشركين لا يترددون في إدخال هؤلاء كلهم في عموم المشركين وان ورد في الكتاب والسنة ما هو صريح في التفرقة والمفارقة فكما غير القرآن بين المشركين وأهل الكتاب خاصة في مثل قوله (٩٨: ١) لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة ) وقوله (٣: ١٨٦) ولتسعين من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً ) وذكر أهل الكتاب بقسميهم في معرض المفارقة في قوله (٥: ٨٢) لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، وتجدن

## (التارخ ١٢م ٤) تحقيق ان المشركين في القرآن وثنيو العرب ٢٦٣

أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى) الآية كذلك ذكر الصابئين والمجوس وعدمهم صنفين غير أهل الكتاب والمشركون والمسلمين فقال في سورة الحج (٢٢: ١٧) إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد) فهذا العطف في مقام تعداد أهل الملل يقتضي أن يكون كل من الصابئين والمجوس طائفتين مستقلتين ليسوا من الصنف الذي يعبر عنه الكتاب بالمشركون وبالذين أشركوا. وذلك أن كلا من الصابئين والمجوس عندهم كتب يعتقدون أنها إلهية ولكن بعد العهد وطول الزمان جعل أصلها مجهولا لنا ولا يبعد أن يكون من جاؤا بها من المرسلين لأن الله تعالى يقول (٣٥: ٢٤) إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وإن من أمة إلا خلا فيها نذير) وقال (١٣: ٧) إنا أنزلنا الكتاب بالحق ونذيرنا وإنما قويت فيهم الوثنية بعد المهد بأنبيائهم على القاعدة المفهومة من قوله تعالى (٥٧: ١٧) ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون) ومعلوم أن فسق الكثير من أهل الكتاب عن هداية كتبهم ودخول نزغات الوثنية والشرك عليهم لم يسلبهم امتيازهم في كتاب الله على المشركين وعدمهم صنفا آخر كما أن فسق الكثيرين من المسلمين عن هداية القرآن ودخول نزغات الوثنية في عقائدهم لا يخرجهم من الصنف الذين يطلق عليه لفظ المسلمين ولفظ المؤمنين وإن كانوا هم الذين يعنيهم الخطباء على المنابر بقولهم «لم يبق من الإسلام إلا اسمه» ويطبق العلماء عليهم حديث الصحيحين «لنعمن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع» قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قل «فن» وبهذا يرد قول من حاولوا ادخال أهل الكتاب في المشركين ونحوهم التزوج بنسائهم مستدلين بقوله تعالى بعد ذكر اتخاذهم إباحهم ودهانهم أربابا من دون الله (٩: ٣١) سبحانه وتعالى عما يشركون) فإن إطلاق اللقب على صنف من أصناف الناس لا يقتضي مشاركة صنف آخر له فيه إن أسند إليه مثل فعله كما يبناء في تفسير آية (٢: ٢٢١) ولا تنكحوا المشركات) لا سيما إذا كان الفعل الذي أسند إلى الصنف الآخر ليس

هو اخص صفاته وليس عاماشاملا لافراده كاتخاذ أهل الكتاب احبارهم ودهانهم أربابا يتبعونهم فيما يحلون لم ويحرمون عليهم فالت وصفهم الاخص اتباع الكتاب وان كثيرين منهم يخالفون رؤسائهم في التحليل والتحريم ومنهم الموحدون كأصحاب آريوس عند النصارى وقد كثر في هذا الزمان فيهم الموحدون القائلون بنبوة المسيح بسبب الحرية في أوربا وأمريكا وكانوا قلوا باضطهاد الكنيسة لم والظاهر ان القرآن ذكر من أهل الملل القديمة الصابئين والمجوس ولم يذكر البراهمة والبوذيين وأتباع كنفو شبوس لأن الصابئين والمجوس كانوا معروفين عند العرب الذين خوطبوا بالقرآن أولا لمجاورتهم لم في العراق والبحرين ولم يكونوا يرحلون إلى الهند واليابان والصين فيعرفوا الآخرين والمقصود من الآية حاصل بذكر من ذكر من الملل المعروفة فلاحاجة إلى الإغراب بذكر من لا يعرفه المخاطبون في عصر التنزيل من أهل الملل الأخرى ولا يخفى على المخاطبين بعد ذلك ان الله يفصل بين البراهمة والبوذيين وغيرهم أيضا

ومن المعلوم ان القرآن صرح بقبول الجزية من أهل الكتاب ولم يذكر أنها تؤخذ من غيرهم فكان النبي (ص) والخلفاء (رض) لا يقبلونها من مشركي العرب وقبلوها من المجوس في البحرين وهجر وبلاد فارس كما في الصحيحين وغيرها من كتب الحديث . وقد روى أخذ النبي الجزية من مجوس هجر أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي وغيرهم من حديث عبد الرحمن بن عوف انه شهد لعمرو بذلك عند ما استشار الصحابة فيه . وروى مالك والشافعي عنه أنه قال : أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « سنوا بهم سنة أهل الكتاب » وفي سنده انقطاع واستدل به صاحب المنتقى وغيره على أنهم لا يعدون أهل كتاب وليس بقوي فان إطلاق كلمة « أهل الكتاب » على طائفتين من الناس لتحقق أصل كتبها وزيادة خصائصها لا تقتضي انه ليس في العالم أهل كتاب غيرهم مع العلم بأن الله بعث في كل أمة رسلاً مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط كما ان إطلاق لقب « العلماء » على طائفة معينة من الناس لها عزايا مخصوصة لا يقتضي انحصار العلم فيهم وسابه عن غيرهم

## (المناج ٤م ١٢) المجوس أهل كتاب والمشركون هم وثنيو العرب ٢٦٥

وقد ورد في دوايات أخرى التصريح بأنهم كانوا أهل كتاب قال في نيل الأوطار عند قول صاحب المتقى: واستدل بقوله سنة أهل الكتاب على أنهم ليسوا أهل كتاب. مانصه: لكن روى الشافعي وعبد الرزاق وغيرهما بإسناد حسن عن علي «كان المجوس أهل كتاب يدرسونه ويعلّمونهم فشرّب أميرهم الخمر فوقع على أخته فلما أصبح دعا أهل الطمع فأعطاهم وقال ان آدم كان ينكح أولاده بناته فأطاعوه وقتل من خلفه فأصري على كتابهم وعلى ما في قلوبهم منه فلم يبق عندهم منه شيء» وروى عبد بن حميد في تفسير سورة البروج بإسناد صحيح عن ابن أبرى: لما هزم المسلمون أهل فارس قال عمر اجتمعوا (أي قال للصحابة اجتمعوا للمشاورة كما هي السنة المتبعة والفريضة اللازمة) فقال ان المجوس ليسوا أهل كتاب فنضع عليهم الجزية ولا من عبدة الأوثان فنجري عليهم أحكامهم. فقال علي بل هم أهل كتاب. فذكر نحوه لكن قال فوقع على ابنته وقال في آخره فوضع الأخدود لمن خلفه. فهذه حجة من قال كان لهم كتاب. وأما قول ابن بطال لو كان لهم كتاب ورفع لرفع حكمه ولما استثنى حل ذبائحهم ونكاح نسائهم فالجواب ان الاستثناء وقع تبعا للأثر الوارد لأن في ذلك شبهة تقتضي حقن الدم بخلاف النكاح فإنه يحتاط له. وقال ابن المنذر ليس بمحرّم نكاحهم وذبائحهم متفقا عليه ولكن الأكثر من أهل العلم عليه اهـ

إذا علمت هذا تين لك ان العلماء لم يجمعوا على أن لفظ المشركين والذين أشركوا يتناول جميع الذين كفروا بنبينا ولم يدخلوا في ديننا ولا جميع من عدا اليهود والنصارى منهم فهذا نقل صحيح في المجوس ومنه نعلم ان للاجتهاد مجالا لجعل لفظ المشركات والمشركين والقرآن خاصا بوثني العرب وأن يقاس عليهم من ليس لهم كتاب ولا شبهة كتاب يقرّبهم من الاسلام كما ان أهل الكتاب فيه خاص باليهود والنصارى ويقاس عليهم من عندهم كتب لا يعرف أصلها ولكنها تقرّبهم من الاسلام بما فيها من الآداب والشرائع كالمجوس وغيرهم ممن على شاكلتهم وقد صرح قتادة من مفسري السلف بأن المراد بالمشركين والمشركات في الآية العرب كما سيأتي وعلى هذا لا يكون قوله تعالى «ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن» نصا قاطعا

(المجلد الثاني عشر)

(٣٤)

(المناج ٤)

## ٢٦٦ المجوس اهل كتاب والمشركون هم وثنيو العرب ' المنارج م٤ ( ١٢ )

في تحريم نكاح الصينيات الذي أكثر منه المسلمون في الصين وانتقل الاقتداء بهم فيه الى جاوه او كاد. وقد كان ذلك من اسباب انتشار الاسلام في الصين. ولا أدري مبلغ أثره في ذلك عندكم وبنفي كونه نصاً قاطعاً في ذلك لا يكون استحلاله كفراً وخروجاً من الاسلام والالساغ لنا ان نحكم بكفر من لا يحصى من مسلمي الصين. هذا وان المشهور عند العلماء ان الأصل في النكاح الحرمة وان كان الأصل في سائر الاشياء الاباحة وعلى هذا لا بد من النص في الحل ويمكن ان يقال اذا لم قل بأن هذا يدخل في القاعدة العامة بأن الأصل الاباحة في كل شيء حتى يرد النص بحظره فاننا نرد الأمر الى الكتاب العزيز قسمه يقول بهذا النهي عن نكاح أزواج الآباء (٤: ٢٣) حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الاخت وأمهاتكم اللاتي ارضعنكم او اخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف، ان الله كان عفواً رحيماً (٢٤) والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين ) الآية

فقول على أصولهم ان قوله تعالى « وأحل لكم ما وراء ذلكم » لا يخلو ان يكون قد نزل بعد ما جاء في البقرة من النهي عن نكاح المشركات وفي سورة النور من تحريم نكاح المشركة والزانية أو قبله، فان كان نزل بعده صح أن يكون ناسخاً له وان كان نزل قبله يكون تحريم نكاح المشركة والزانية مستثنى من عموم « وأحل لكم ما وراء ذلكم » بطريق التخصيص سواء سمي نسخاً ام لا كما يستثنى منه ما ورد في الحديث من منع الجمع بين البنت وعمتها قياساً على تحريم الجمع بين الاختين او إلحاقاً به وجعل ما يحرم من الرضاخ كالذي يحرم من النسب على القول المشهور في الأصول بجواز تخصيص القرآن بالسنة على ان الجمهور أحلوا الزوج بالزانية. وعلى كل حال يكون نكاح الكتايات ومن في حكمهن ( كالمجوسيات عند من قال

(المراجع ٤ م ١٢) حل التزوج بالمجوسية ولاشبهة في مثل البوذية ٢٦٧

بذلك كما نقل الحافظ ابن المنذر) داخلا في عموم نص «وأحل لكم ما وراء ذلكم» وأكد حل نكاح الكتايات في سورة المائدة التي نزلت بعد ما تقدم كله وخلاصة ما تقدم ان نكاح الكتايات جائز لا وجه لمنعه ونكاح المشركات محرم وكون لفظ المشركات عاما لجميع الوثنيات او خاصا بمشركات العرب محل اجتهاد وخلاف بين علماء السلف . قال ابن جرير في تفسير (ولا تنكحوا المشركات) : «وقال آخرون بل انزلت هذه الآية مرادا بمشركات العرب لم ينسخ منها شيء» وروى ذلك عن قتادة من عدة طرق وعن سعيد ابن جبير ولكن هذا قال «مشركات أهل الاوثان» ولم يمنع ذلك ابن جرير من عده قائلًا بأنها خاصة بمشركات العرب . ثم قال بعد ذكر سائر روايات الخلاف «وأولى هذه الاقوال بتأويل الآية ما قاله قتادة من أنه تعالى ذكره غنى بقوله «ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن» من لم يكن من أهل الكتاب من المشركات وان الآية عام ظاهرها خاص باطنها لم ينسخ منها شيء وأن نساء أهل الكتاب غير داخلات فيها» الخ ما اطال به في بيان حل نكاح الكتايات

هذا ما يظن بالبحث في الدليل والسكتا لم نطالع على قول صريح لأحد من العلماء في حل التزوج بما عدا الكتايات والمجوسيات من غير المسلمين قد صرح بحل المجوسية الإمام أبو ثور صاحب الامام الشافعي الذي تفقه به حتى صار مجتهدا وصرحوا بأن تفرد لا يعد وجها في مذهب الشافعي . فالشافعية لا يبيحون نكاح المجوسية فضلا عن الوثنية الصينية

ولا يأتي في هذا المقام قول بعض أهل الاصول ان النهي لا يقتضي البطلان في العقود والمعاملات وهو مذهب الحنفية فانهم استثنوا منه النكاح وعملوا ذلك بأنه عقد موضوع للحل فلا انفصل عنه ما وضع له بأنه مقتضي الحرمة كان اطلاقا بخلاف البيع لأن وضعه للملك لا للحل بدليل مشروعته في موضع الحرمة كالأمة المجوسية فلذلك كان النهي عن تحريمه غير مقتض ابطال العقد . فلا يقال عندهم ان نكاح الصينية يقع صحيحا ما كان كذا محرما

وأما البحث في الرأى الموجبة حكمة التشريع فقد نرى تعالى ذلك في آية النهي

## ٢٦٨ الفرق بين مشركي العرب وغيرهم في نظر الاسلام (المترجم ٤ م ١٢)

عن التناسخ بين المؤمنين والمشركين في آية البقرة بقوله ( أولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه ) وقد وضعنا ذلك في تفسير الآية وبيننا الفرق بين المشرك والكتابية فيه فراجع في الجزء الثاني من التفسير (من ص ٣٥٧-٣٦١) ومنه ان أهل الكتاب لكونهم اقرب الى المؤمنين شرعت موادتهم لأنهم بمعاشرتنا ومعرفة حقيقة الاسلام منا بالتخلق والعمل يظهر لهم ان ديننا هو عين دينهم مع مزيد بيان واصلاح يقتضيه ترقى البشر وإزالة بدع وأوهام دخلت عليهم من باب الدين وما هي من الدين في شيء . واما المشركون فلا صلة بين ديننا ودينهم قط . ولذلك دخل أهل الكتاب في الاسلام مختارين بعد ما انتشر بينهم وعرفوا حقيقة ولوقبلت الجزية من مشركي العرب كما قبلت من أهل الكتاب لما دخلوا في الاسلام كافة ولما قامت لهذا الدين قائمة . ومن الفرق بينهما في القرب من الاسلام أو الدعوة الى النار ان أهل الكتاب لم يكونوا يعذبون من يقدرون عليه من المسلمين ليرجع عن دينه كما كان يفعل مشركو العرب

ثم ان للاسلام سياسة خاصة في العرب وبلادهم وهي ان تكون جزيرة العرب حرم الاسلام المحمي وقلبه الذي تدفق منه مادة الحياة الى جميع الاطراف وموئله الذي يرجع اليه عند تألب الاعداء عليه ولذلك لم يقبل من مشركي جزيرة العرب الجزية حتى لا يبقى فيها مشرك بل أوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن لا يبقى فيها دينان كما بينا ذلك في الفتوى الرابعة المنشورة في الجزء الثاني (ص ٩٧) من هذا المجلد وتدل عليه الاحاديث الواردة في كون الاسلام يأرز في المستقبل الى الحجاز كما تأرز الحية الى جحرها . وهذا يؤيد تفسير فتادة المشركين والمشركات في الآية واذا كان الازدواج بين المسلمين والمشركين ينافي هذه السياسة التي هي الاصل الاصيل في انتشار الاسلام وكان تزوج المسلمين بالنسبانيات مدعاة لدخولهن في الاسلام كما هو حاصل في بلاد الصين فلا يكون تعليل الآية للحرمة صادقا عليهن وكيف يعطى الضد حكم الضد

وقد حذرنا في التفسير من التزوج بالكتابية اذ خشي أن تجذب المرأة الرجل الى دينها عليها وجمالها وجهه وضعف أخلاقه كما يحصل كثيرا في هذا الزمان في

## (المناج ١٢م٤) كروية الأرض ومطلع الشمس ٢٦٩

في تزوج بعض ضعفاء المسلمين يعض الأوريات او غيرهن من الكتابيات فيفتنون بهن وسد الذريعة واجب في الاسلام

### كروية الأرض ومطلع الشمس

مطلع الشمس المكان الذي تطلع منه ومغربها المكان الذي تغرب فيه وهو يختلف باختلاف المواقع لكروية الأرض اذ لو كانت سطحاً هندسياً لما حصل هذا الاختلاف في المطالع والمغرب . ويعبر كل قوم عن مشرقهم ومغربهم بحسب ما يرون وان خالفوا فيه غيرهم فيقول بعضهم إن الشمس تطلع من جبل كذا وتغرب في البحر وبعضهم غير ذلك . واذا رحل أحدهم الى أقصى ذلك المكان من جهة المشرق يقول قد وصلت الى مطلع الشمس . وقد تتعارف امم كثيرة تختلف مواقع بلادهم ومشارقتها ومغاربها على تسمية قطعة من الأرض بالمشرق وقطعة بالمغرب مع ان ما يسمونه مشرقاً يكون مغرباً لقوم آخرين وما يسمونه مغرباً يكون مشرقاً لقوم آخرين كما سميت بلاد مراکش بالمغرب الأقصى حتى ان أهل امريكا يعبرون عنهم بذلك وان كانت في جهة المشرق منهم . ومثل ذلك التعبير عن بلاد الدولة العلية مثلاً بالشرق الأدنى وعن بلاد الصين بالشرق الاقصى . ويطلق الافرنج لفظ الشرق على قارتي آسية وافريقية مع ان بعض بلاد افريقية هي في جهة المغرب من بعض بلادهم فاذا أريد بمطلع الشمس ومغربها في قصة ذي القرنين ما كان يسمى في بلاده مطلعاً ومغرباً صح ذلك واذا فرضنا انه كان لهم عرف في المطالع والمغرب كبعض العرف المشهور الآن صح ذلك . والاظهر أن المراد بالمطلع والمغرب في قصته أقصى المشرق وأقصى المغرب الذي تيسر الوصول اليه بأسباب السياحة والسفر التي كانت في عصره وبالنسبة إلى بلاده فكان في سياحته كالذين يحاولون الآن اكتشاف القطبين الشمالي والجنوبي

هذا وان الاشكال الذي هو محل الوقفة عندكم يرد على استعمال لفظ مطلع أو مشرق ومغرب مطلقاً كما أشرتم الى ذلك فاذا كنتم لا تجيزون استعمال هذه

## ٢٧٠ الصور المتحركة . التفراف . أسئلة من الجبل الاسود (المنار ج ٤ م ١٢ )

الألفاظ الا في حقيقة لا تختلف باختلاف البلاد فقد خطأتم جميع البشر في عرفهم واصطلاحهم والخطب سهل والمراد ظاهر ولا مشاحة في الاصطلاح

### الصور المتحركة

لا نرى وجها للسؤال عن حل رؤية هذه الصور أو حرمتها فلا أصل للحل . إننا نسمع ان أحدا من علماء المسلمين قال ان النظر الى الصور محرم ولا وجه لجعل الحركة سببا للحرمة . ويظهر لنا من هذا السؤال انكم لستم جاهلين لا بإباحة رؤية هذه الصور ولكن عندكم أناسا متنعطين يحبون التحكم والاشراف على المسلمين بالأمر والنهي من سماء الدين فيحلون ويحرمون بغير علم وما جراً أمثال هؤلاء في المسلمين على تحكمهم حتى ضيقوا عليهم دائرة دينهم الواسعة الا التقليد الأعمى ويزعم هؤلاء المصممون المقادون ان الاجتهاد هو الذي يضيع على العامة دينهم ويكثر الذين يتحكمون في شرعهم والأمر بالعكس فان الذي لا يقبل منه القول الا بالدليل لا يستطيع أن يتحكم ولا أن يثبت كالذي يقبل قوله بلا دليل بدعوى ان طلب الدليل نزوع الى الاجتهاد الممنوع

### الاخبار البرقية

هذه الاخبار التي تبلغ بالآلات الكهربية التي يعبر عنها بما ذكر و بالتفرافات هي قطعية الاداء فكل من ثق بخبره اذا كلفك بلسانه ثق بخبره الذي يبلغه بالبرق لا يتردد في هذا أحد في العالم المستعمل فيه التفراف ومتى صدق الناس الخبر تبعه العمل بما يترتب عليه من الاحكام الشرعية لاسيما اذا كان من جهة رسمية يطرد صدق برقياتها وكيف تطيب نفس المسلم ان يفطر في نهار باعه في ليله خبر برقي بروثة هلال رمضان فصدقه تصديقاتا مالا شبهة فيه ولا احتمال (وراجع المبحث في ص ٦٩٧م ٧)

\*\*\*

## ﴿ أسئلة من الجبل الاسود ﴾

(س من ١٧ - ٢٠) من ح . ح . في نقشيك

ما قولكم دام فضلكم ونفع المسلمين بعلمكم

فيه من يخاطب بالمرئية في أرض الترك ثم يترجم بعض ألفاظ الخطبة باللسان

## ( المار ج ٤ م ١٢ ) ترجمة الخطبة بالتركية . التكبير عند تشييع الحجاج ٢٧١

التركي ليفهمها الحاضرون لانهم لا يفهمون إلا باللسان التركي ولا سيما بعض الاحكام اللازمة كصدقة الفطر مثلاً فهل يمنع من هذه الترجمة المذكورة وادخال الالفاظ التركية خلال الخطبة .

وفيمن بقي الناس بجواز الجهر بالتكبير في الاسواق عند تشييع الحجاج في سفرهم الى الحج من بلادهم مع ما يترتب على الجهر المذكور من المفساد التي منها امتنان الاسم الشريف في محل القاذورات وذلك مناف للتعظيم ومنها انه يكون سبباً لاجتماع النساء والرجال ومنها ضحك الكفار واستهزاؤهم بذلك الذكر الشريف فيكون سبباً لهذا الاستهزاء وربما وقعت الفتنة بين القبايل بسبب ذلك وهل العمامة المسنونة يلزم فيها تغطية جميع الرأس حتى لا يبقى من القلنسوة شيء أم السنة هو الوجه المعتاد عند أهل الحرمين وغيرهم من استدارتها على الرأس وترك أعلا القلنسوة من غير تغطية

وهل الاعلان بموت الميت على المابر بالصلاة والسلام عليك يا رسول الله جائز أم مكروه؟ اقتونا مأجورين

## ﴿ أجوبة المنار ﴾

## ترجمة الخطبة بالانجليزية

لا يمنع الخطيب في مثل الحالة المسؤول عنها من ترجمة أحكام الخطبة لأن الضرورة تلجئ الى ذلك مادام المسلمون مقصرين في تعلم لغة دينهم والا كانت الخطبة عند أولئك الترك وامثالهم من الاعاجم سبباً لاصور ولا تحصل به الفائدة المقصودة من الخطبة وبعض الاعاجم يحتاجون فيترجم الخطبة ويشرحها بعد صلاة الجمعة وبلقني انهم يفعلون ذلك في الصين

## التكبير عند تشييع الحجاج

التكبير عند تشييع الحجاج ليس مطلوباً شرعاً ولا يمنع اذا لم يتخذ شعاراً دينياً ولم يترتب عليه مفسدة فان اتخذ قوم شعاراً دينياً يرون انه لا بد منه شرعاً أو ترتبت عليه مفسدة منع منه ولو كان مطلوباً شرعاً كما يطلب في الايام المعلومات لما صح ان

## ٢٧٢ العمامة المسنونة. إعلان الموت على المنارة ( المئارج ٤م ١٢ )

يكون من موانعه اجتماع النساء والرجال ولاضحك الكفار(٨٦:٢٩)ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون<sup>٣٠</sup> وإذا مروا بهم يتغامزون)والامتهان لايتحقق الا في نحو الخانات أو الكنف ومايهد في العرف العام إهانة  
واما الفتنة وبغني بها السائل فيما يظهر الخصام الذي ربما يؤدي الى الضرب أو القتل فهي محل النظر لاني موضوع السؤال بل في شعائر الدين الثابتة كالإذان والصلاة والتكبير في العيد فإذا كان الكفار يؤذون المسلمين قهراهم بشعائر الاسلام وفروضة وجب على المسلمين مقاومتهم ولو بالقتال إن قدروا فان لم يقدروا قهاتهم وضعفهم وجبت عليهم الهجرة من دار الكفر والتعصب الى حيث يكونون في أمان وحرية في دينهم . وقد زدنا هذه الفائدة في الفتوى عملا بالسنة من جواب السائل باكثر مما سأل عنه عند الحاجة الى ذلك

### العمامة المسنونة

العمامة ( بكسر العين ) هي كما قال بعضهم كل ما يعقد على الرأس سواء كان تحت المخفر او فوقه او لما يشد على القلنسوة او غيرها  
وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يلبس العمامة فوق القلنسوة تارة ويلبسها بغير قلنسوة تارة أخرى كما لبس القلنسوة بغير عمامة وفي حديث عمرو بن حريث في صحيح مسلم قال « رأيت رسول الله (ص) على المنبر وعليه عمامة سوداء قد اخرجي طرفيها بين كتفيه » وفي حديث جابر عند مسلم ايضا انه دخل مكة وعليه عمامة سوداء ، ولم يذكر انه كانت لها ذؤابة بين كتفيه قال ابن القيم فدل على ان الذؤابة لم يكن يرخيها دائما . وكان يلتحي بالعمامة تحت الخنك أحيانا ومن فوائده انه يمنع السقوط . وبحصل الغرض من لبسها بأية كيفية كانت وورد في العمامة عدة روايات ضعيفة واهية . وهي من العادات لامن أمور الدين ولكنها زينة المسلمين الاولين ومفيدة في حفظ الرأس من الحر

### إعلان الموت على المنارة

هذا العمل بدعة لم يأذن بها الله تعالى ولا مضت بها سنة رسول الله عليه وآله وسلم . وانما نقول انه بدعة اذا أتى به على انه مطلوب دينا بهذه الصفة اي جعله

في مكان اداء شعيرة الأذان وقرنه بأذكار مخصوصة . أما الإعلام بالموت لأجل ان يسعى من يعلمون به الى تجهيز الميت وتشييعه ودفنه والصلاة عليه فذلك مشروع وان ورد في بعض الأحاديث النهي عن النعي وهو في اللغة الإعلام بالموت وإذاعته فالمراد به نعي الجاهلية . قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري إنما نعي عما كان أهل الجاهلية يصنعونه وكانوا يرسلون من يعان بخبر موت الميت على الدور والأسواق . ومن ذلك انهم كانوا يرسلون رابكا فيقول « نساء فلان » ويطلق النعي على اخذ الثأر فقد كانوا اذا نكروا القتل يحرضون على الثأر له . وقال ابن الأثير ان النعي الاعلام بالموت والندب . وقال ابو بكر العربي يؤخذ من مجموع الأحاديث ثلاث حالات (الاولى) إعلام الأهل والأصحاب وأهل الصلاح فهذا سنة (الثانية) الدعوة للمفاخرة بالكثرة فهذا مكروه (الثالثة) الاعلام بنوع آخر كالنباحة ونحو ذلك فهذا يحرم اه تقل ذلك عنه الشوكاني وقال بعده وبعد تقول أخرى فالحاصل ان الاعلام للفصل والتكفين والصلاة والحنن والدفن مخصوص من عموم النهي لأن إعلام من لا تتم هذه الأمور إلا به مما وقع الاجماع على فعله في زمن النبوة وما بعده وما جاوز هذا المقدار فهو داخل تحت عموم النهي اه فعلى هذا يكون الاعلام المسؤول عنه منها عنه فأقل حالاته ان يكون مكروها . وعندي انه يباح للناس ان يطموا من لا يتولون ماذكر من الأعمال ولوللتباهي بكثرة المشيعين والمعزين بشرط ان لا يطموا ذلك من الدين

\*\*\*

### ﴿ الرقص والتغني والانشاد في مجلس الذكر ﴾

اوسلنا السؤال الآتي من بعض البلاد العربية لعرضه على علماء الأزهر فأقضى فيه من اطلم عليه بما ترى في الجواب وهذا نص السؤال

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

ما قول العلماء الاعلام السادة الكرام في قوم عوام يجتمعون وينشدون الأشعار بالالحن المحدث والنغمات المطربة ويصفقون بالسج ويتميلون بتكسر وثمن هل (المنازج ٤) (٣٥) (المجلد الثاني عشر)

## ٢٧٤ الرقص والفناء في مجلس الذكر (المناج ٤ م ١٢)

فلمهم جائز أيضا وإذا قلنا بكراهة ذلك في أحد المذاهب الأربعة هل يجوز للإنسان التقليد ليرقص مثلهم . وما الحكم في مذهب الإمام مالك بالرقص إذا كان يتكسر وتثن كرقص المختلين هل هو حرام أو مكروه فقط أفيدونا بالجواب الشافي لاختلت منكم الديار في جميع الاقطار

الجواب

الحمد لله أما بعد فقد سئل الطرسوسي رحمه الله في مثل ذلك فقال مذهب الصوفية ان هذا بطلالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . ان الرقص والتواجد أحدثها أصحاب السامري لما اتخذهم عجلا جسدها خوار فأتوا يرقصون حوله ويتواجدون ، والرقص دين الكفار وعباد العجل ، فينبغي للسلطان ونوابه أن يمنعهم من الحضور في المساجد وغيرها ، ولا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يحضر معهم ولا يعينهم على طلبهم . وهذا مذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد وغيرهم . قال العلامة ابن حجر الشافعي هذا هو الحق وغيره هو الباطل وان الرقص يتكسر أو تثن حرام على الرجال والنساء وقال العز بن عبد السلام اما الرقص والتصفيق فخفة ورعونة مشابهة لرعونة الإناث لا يفعلها الا أرعن أو متصنم جاهل ان الشريعة لم ترد بهما في كتاب ولا سنة ولا فعل ذلك أحد من الانبياء . وانما يفعله الجهلة السفلاء . الذين التبت عليهم الحقائق بالاهواء . وأما نشيد الاشعار بتلك الالحان المحدثه والنفثات المطربة فهو حرام لا يفعله إلا أهل الفسق والضلال . ان هذا من الفناء المنهي عنه . قال القرطبي في نحوه اتقى الامام مالك بالحرمة وهو مذهب أهل المدينة والنخعي والشافعي وسفيان الثوري وأبي حنيفة وأهل الكوفة . ولكل من الشافعي وأحمد قول بمثل ذلك ونص على الحرمة الامام الرافعي في الشرح الكبير والنووي في الروضة . وقال الامام الاذري اني أرجح تحريم النفثات الملهنة وسماعها . قال عليه الصلاة والسلام ان افناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل . وقال أبو العباس القرطبي افناء لم يكن من عادة النبي صلى الله عليه وسلم . ولا فعل بحضرته ولا اعتني بمن يفعله

## (المنار ج ٤ م ١٢) الرقص والغناء في مجلس الذكر ٢٧٥

فليس ذلك من سيرته ولا سيرة خلفائه من بعده ولا من سيرة أصحابه ولا عثرته ولا هو من شريعته . بل هو من المحدثات التي هي بدعة وضلالة وقد يتعاضد عن ذلك من غلب عليه الهوى . قال عليه الصلاة والسلام من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ - وإن رجلاً استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الغناء من غير فاحشة فقال لا آذن لك ثم توعدته أن عاد إليه بالضرب الوجيع وحلق رأسه تمثيلاً به تعزيراً وبالنفي عن أهله وبإحلال سلبه لفتيان المدينة . ثم قال عنه وعن أمثاله هؤلاء العصاة . ثم توعدهم بأن من مات منهم بغير توبة حشره الله يوم القيامة كما كان في الدنيا مختبئاً عرياناً كلما قام صرع . ومن أدلة التحريم قوله تعالى « واستغفر من استطعت منهم بصوتك » . فسرّه مجاهد بالغناء والمزامير . ومنها قوله تعالى « أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون » أي مغنون على لغة حمير كما قال عكرمة وابن عباس . وقال مجاهد هو الغناء بلغة أهل اليمن . من هذا كله تعلم أن المذاهب كلها على تحريم ما يصنع أمثال هؤلاء وإن قطعهم هذا ممقوت عند الله وعند العلماء والعقلاء . وإن مجلسهم مجلس الشيطان لا مجلس الرحمن . ولا يجوز افشاء السلام عليهم لأن بينهم وبين الشريعة حرباً عواناً والمحارب لا سلام ولا أمان له . فترك السلام خوف أن يثأروا أنهم محقون مكرمون مرضي عنهم . وإذا كان الأمر كذلك فكيف يقدّمهم في هذه الأباطيل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر كاتبه

عبد القني محمود المالكي بالأزهر حسين والي الشافعي المدرس بالأزهر

العمل المذكور بالسؤال غير مشروع عند الحنفية

كاتبه

عبد الباقي المغربي الحنفي المدرس بالأزهر

( المنار ) هذا التشديد في الغناء خاص بمن يفعله على أنه عبادة ودين كبعض المتصوفة وكذا شدد فيه بعضهم مطلقاً وقد فصلنا القول فيه تفصيلاً في الجزئين الأولين من المجلد التاسع . وخبر الذي استأذن الرسول بالغناء لا يصح وإنما ذكره تقوية للتفسير

٢٧٦ المبرة بخلع السلطان عبد الحميد وثقه (المناج ٤ م ١٢)

## أحدى الكبر\* وكبرى العبر

خلع عبد الحميد خان • نفيه من دار  
السعادة • وضعه تحت المراقبة العسكرية • ضبط  
أمواله وذخائره وعقاره • إباحة يلكز للامته • توليته  
مولانا السلطان محمد الخامس

قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ،  
وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ، وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ، وَتُغْلِبُ مَنْ  
تَشَاءُ، يَدُوكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ \*  
(سورة آل عمران ٣ : ٢٦)

جلت قدرة الله ونفذت مشيئته ، وغلب قدره وعلمت كلمته ، جعل الأيام  
دولا ، وجعل للدول نواميس وسنناً ، فلا مبدل لسننه ، ولا محول لنواميس خلقه ،  
فلا يفرنك إملأؤه للظالمين ، واستدراجه للفسدين ، « ١٤ : ٤٢ » إنما يؤخرهم ليوم  
تشخص فيه الأبصار ٤٣ مهطعين مقنعي رهوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفنتهم  
هواء ، وأنذر الناس يوم يأتهم العذاب

لا ينفع من قدره حذر ، ولا ينفذ من محيط سننه سلطان البشر ، فلا يهولئك  
ما ترى من رسوخ الاستبداد ، ولا يؤنسك ما تشاهد من غلبة الاستبداد ، ولا  
يفزعك ما ترى من الحصون والأجناد ، فقد مضت سنة الله بأن الشيء إذا جاوز  
حدده ، جاور ضده ، وإن شدة الضغط توجب شدة الانفجار ، وإن الأعمال بالخواتيم ،

١٢٨:٧٠ والعاقبة للمتقين » ، ١٣٥ : ٢٥ والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ألا وإن مشيئة الله في إتياء الملك ونزعها ، وخفض الملك ورفعها ، واعتزاز السultan وإذلاله ، ليست مشيئة استبدادية ، مغيرة لسننه الاجتماعية ، وإنما جعل لكل شيء سبباً ، ولكل أمر مقادير وسنن ، فما من أمة تفرقت كلمتها ، وغلب عليها الجهل بحقوقها ، واعتقاد وجوب التقديس لأمرائها وملوكها ، وكثر فيها المناقون ، وقل فيها الصادقون ، والأوابتليت بالمستبددين ، ومنيت بالظالمين ، بسوءها سوء العذاب ، ويقطعون بها الأسباب ، فيأكلون الأموال ، ويستذلون الرجال ، ويجعلون الحرائر إماء ، ليتمتعوا بالملكات من النساء ، ويعبثون بالشرعية والقانون ، ويجنون على الأخلاق والآداب ، فيذلون أمتهم ، ويضعفون دولتهم ، فإذا استيقظت الأمة من سباتها ، واجتمعت بعد شتاتها ، وعرفت حقوقها ، وغبرت ما بأنفسها من تقديس السلاطين ، وأرادت أن تجعل الحكم فيها للشرعية والقوانين ، فإن الله يفسر ما بها من النذل والعبودية ، فتستبدل بهما العز والحرية ، من حيث يذل ظالمها ، ويهلك مذلها ، ١٣ : ١١ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال

لقد صدقنا الله وعده ووعدته ، وأرانا بأعيننا مصداق كتابه ، فهذا عبد الحميد خان وأعوانه ، وقرناؤه وخصميانه ، وجواريه وغلاناه ، قد بقوا في الأرض ، وتركوا السنة والفرس ، وعطوا الشريعة والقوانين ، واستبدوا بجميع العثمانيين ، وجمعوا القناطير المقنطرة من الأموال ، وحشدوا لحايتهم الألوف المؤلفة من الرجال ، وأقاموا حولهم المعاقل والحصون ، لينعوا أنفسهم أن يصل عليها المظلومون ، ٥٩ : ٢ وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار

نعم ان في ذلك لكبرى العبر ، ان يعقل ويتدبر ، ٧٤ : ٣٢ كلا واقمر ٣٣ والليل إذ أدبر ٣٤ والصبح إذا أسفر ٣٥ إنها لإحدى الكبر ٣٦ نذيراً للبشر ٣٧ لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر ، فقد أدبر ليل الظلم والاستبداد

## ٢٧٨ العبرة في خلع عبد الحميد ونفيه (النازح ٤م ١٢)

وأُسفر صبح الدستور فيز بين الإصلاح والإفساد ، وذهب الفهي وجاء «الرشاد» ، وكانت هذه الحركة العثمانية إحدى الكبر ، نذيراً للمستبدين من البشر ، تعلمهم انه لا ينفع حذر من قدر ، كما تعلم من شاء أن يتقدم أو يتأخر من الأمم ، كيف يكون السير في الطريق الأم ، وانما مدار التقدم والتأخر على العدل والاستبداد ، ورسوخ جذور إحدى الكلمتين في البلاد ، « ١٤ : ٢٤ ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ٢٥ ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ٢٦ ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء » لقد ذهبت هذه العبرة بأعداء اليائسين من رَوْح الله ، وتعلات القانطين من رحمة الله ، الذين يتركون العمل ، ويتفشيون ظلال الكسل ، إذا غلقت في وجوههم الابواب ، ونقطعت بهم الأسباب ، جهلا بعناية الله بالإنسان ، وسننه في نظام الأكوان ، فها نحن أولاء قد رأينا عبد الحميد خان قد غلق جميع الأبواب التي يتصور التوصل منها الى خاتمه ، وقطم جميع الاسباب التي يتخيل انها تقضي الى أخذه ، حتى أنه منع الاجتماع والجمعيات ، وحجر حتى على كثير من الألفاظ والاصطلاحات ، فأبطل من المحاكم الشرعية لفظ الحجر والجنون ، وان يحكم بالحجر على مجنون ، ومنع لفظ الخالعة والخلع (١) ، منها ومما يطعم من كتب الشرع ، لأنه يذكّر بلفظ الخلع (بالفتح) كما أبطل من جميع المطبوعات ، امثال هذه الكلمات ، عبد الحميد . سلطان (الاعدد ذكره) مراد . رشاد . ثورة . حرية . جمعية ، مبعوثان الخلع وكان لمرآقي الجرائد في ذلك من الأمر والنهي ، والاثبات والمحو ، ما يضحك الثكلى ، ويبيكي اليائس الذي جاءته البشرية ، وأمر بمحذف دعا القنوت من كتب التعليم ، وكلمة خلع النملين مما يطبع من (١) الخلع بالضم الطلاق بعوض . وقد رفع الى محكمة التمييز إعلام بحكم شرعي في مخالفة فردته الى المحكمة الابتدائية لاجل تصحيحه بمحذف كلمة خلع منه . وقد نهت على ذلك بالارقام كقولها (مثلا) يجب تغيير الكلمة الرابعة من السطر الثاني والعاشر من السطر الثالث وهلم جرا

## (المنار ج ٤ م ١٢) اتحال عبد الحميد لصفات الألوهية وكيد الدستور ٢٧٩

كتب الفقه والحديث ، لثلا يخطر خلمه في البال ، عند ذكر خلع النعال ، او يسبق الى فهم المعلمين او المصلين ، ان كلمة « ونخلع من يفجر ك » في القنوت توجب خلع الفجار من السلاطين ، هكذا رأياه قد اتقى كل شي ، الا الله ، « ٨١:٢٨ فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله » ٢: ٢٧٠ و ١٩٢: ٣ وما للظالمين من أنصار . عز عليه ان يسلب بالدستور والحرية ، ما كان يتحلله من صفات الربوبية ، ككونه يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد ، لارادة لأمره ، ولا معقب لحكمه ، ولا حدود لأمره ونهيه ، يحمد على السراء والضراء ، « ٢٣: ٢١ لا يُسْتَلْ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ » يعطي ويمنع ، ويضر وينفع ، ويصل ويقطع ، ويفرق ويجمع ، ويخفض ويرفع ، يسلب من يشاء ما شاء ، ويقتل من أراد مني أود ، ويعبد من يكره ، ويقرب من يحب ، فرأى بعد الدستور أن أمر الشريعة والدستور فوق أمره ، وان نفر ذريعة الاتحاد والترقي فوق نفوذه ، وان الالسنه والاقلام التي كانت مكرهه على ترتيب آيات إطرته ترتيباً ، والتسبيح بحمده بكرة وأصيلاً ، صارت تسمي أعماله ووقائع تصرفه باسمائها ، بعد ان كانت تطلق عليها أسماء اضدادها ، اذ كانت تسمي الظلم عدلاً ، والنقص فضلاً ، والجهل علماً ، والسفاهة حلاً ، والباطل حقاً ، والكذب صدقاً ، والإفساد إصلاحاً ، والخسر فلاحاً ، والتخريب عمراناً ، والاساءة إحساناً ، الى غير ذلك . راعه ان يكون بشرا يوصف بصفات البشر ، وان تكون رعيته من جنسه لا من القم والبقر ، فضايق بهذا الدستور صدرا ، وعجز عن مبارزته جهراً ، فلجأ الى الكيد والاحتيال ، وفتح ما ادخره لمثل هذا اليوم من كنوز الاموال ، فآلف بها الجمعية الحمدية ، وبث دعائها في العاصمة وجميع الولايات العثمانية ، فطفقوا يوسوسون لعامة المسلمين ، ان الدستور مناف للدين ، وان جمعية الاتحاد تريد بث التخليل والإلحاد ، وتحويل الحكومة الاسلامية الى حكومة أوربية ، بل بشوا فتنهم في الجيش فشقه نصفين ، ودبروا مكيدة لايقاع المذابح بين العناصر بين ( المسلمين والنصارى ) « ٤٦: ١٤ » وقد مكر واماكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال » أما لو وقعت الواقعة ، وقرعت الدولة هذه القارعة ، لرجت الأرض رجاً ،

## ٢٨٠ نخب: محمود شوكت باشا لمحاربة عبد الحميد (النارج ٤ م ١٢)

وبسّئت البلاد بسا (١) فكانت هباء منبثا (٢) ولكن لطف الله بهذه الأمة ، وأراد انتقاذ هذه الدولة ، فانتهك السر ، وانكشف السر ، وظهرت بوارد الثورة على الدستور في القسطنطينية ، قبل أن تصل دعائها الى جميع الولايات العثمانية ، فقتل الثائرون بعض أعضاء مجلس النواب ، ودمروا على نادي جمعية الاتحاد ، فتهربوا ما علوا تثيرا ، وكادوا يدمرون المعاهد تدميرا (٣) فأرز (٣) أهل التدبير الى سلايك وهي مصدر الدستور ، ومطامع هذا النور ، واستصرخوا ذلك الجيش المنصور ، فلباهم سليل الفاروق ، مبادرا الى فتح فروق ، والقضاء الاخير على الاستبداد ، واصطلام آخر جرثومة له في البلاد ، والتنكيل بما له من الاحزاب والأضار ، (١٣: ١٠) سواء منكم من أسر القول ومن جهز به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالناهار (٤)

عبا (محمود) الأمة ، و (شوكة) الملة ، تلك الكتائب الشعواء ، وهي كالقضاء المنزل من السماء ، فكان هومنها كما قال شوقي من قبل في مدح جيش عبد الحميد تبعا لمدحه

يقود سراياها ويحمي لواءها	سديد المرائي في الحروب مجرب
يجيء بها حيناً ويرجع مرة	كما تدفع اللجّ البحار وتنجذب
ويرمي بها كالبحر من كل جانب	فكل خميس لجة تضرب
وينفذها من كل شعب فتلتي	كما يتلاقى العارض المتشعب
ويجعل ميناها لها تنبري له	كما دار يلقي عقرب السير عقرب
فظلت عيون الحرب حيرى لما ترى	نواظر ما تأثي الليوث وتغرب
تبالغ بالرامي وتزهو بما رمى	وتعجب بالقواد والجند أعجب

(١) أي خربت فكانت أجزاء متفتة ، اوسيق أهلها كما تساق الغنم (٢) الهباء الغبار والمنبث المنتثر المتفرق (٣) أي اجتمعوا وانضم بعضهم الى بعض كذا فسر الاصمعي الكلمة في الحديث . وفي اللسان أرز (كجلس) تهبض وتجمع وثبت ، ويقال أرز الى المكان اذا كان مأمنه ومنعته (٤) أي ويقال لهم سواء منكم أيها الخارجون على الدستور من أمر القول للجنود وغيرهم بالحث على الفتنة ومن جهز به الخ ، والسارب الظاهر البارز كالولئك الجنود المعصاة

## ( المارج ٤ م ١٢ ) وصف الجيش العثماني المحارب للجيش الحميدي ٢٨١

أو كما قل اليوم يخاطب هذا الجيش مقتحراً بسمه في أخذ عبد الحميد وخلعه

يا أيها الجيش الذي لا بالدعي ولا الفخور  
 يحنى فان ريع الحى لفت البرية بالظهور  
 كاليث يسرف في الفما ل وليس يسرف في الزئير  
 الخاطب العلياء بالأرواح غالية المهور  
 عند النهيم ماجرى في الحق من دمك الطهور  
 يتلو الزمان صحيفة غراء مذهبة السطور  
 في مدح « أنورك » الجري « وفي » نيازك » الجسور  
 « يا شوكت » الاسلام بل يافتح البلد العسير  
 وابن الأكارم من بني « عمر » الكريم على « البشير »  
 القابضين على الصلح ل كجدهم وعلى الصرير  
 هل كان جدك في ردا لك يوم زحفك والكروور  
 قنصت صياد الاسود وصدت قناص النصور  
 وأخذت « يلدز » عنوة وملكت عتقاء الثغور

نعم كثر الفاروقي بحيشه وضيون الأمم الأجنبية شاخصة اليه ، وقلوب الشعوب  
 العثمانية محومة عليه ، وزحف على الآستانة ، مصوباً مدفعه ممتثقا حسامه ، فلقته  
 جنود عبد الحميد ، وكانت الحرب كالسيل يقذف جهوداً بجلود ، فطل الأخ دم  
 أخيه ، وخرق القريب صدر قريبه ، فكانت جنودنا كما قل البحرى

إذا اشتجرت يوماً ففاضت دماؤها تذكرت أنقربى ففاضت دموعها

ولكن شتان ما بين الباعثين ، وما أبعد ما بين الداعيتين ، ففريق ينصر الملة  
 بنصر الثورى والدستور ، ويحمي الأمة بحماية مجلس المبعوثين ، وفريق ينصر الاستبداد  
 بنصر ذلك الشبح البال ، والمسررف المال ، والخنون القال ، ( ٣ : ١٣ ) والله يؤيد  
 بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار

أيده الله الحق على الباطل ، ويمكن جند الدستور من تلك الحصون والمعاقل ،

( المارج ٤ ) ( ٣٦ ) ( المجلد الثاني عشر )

حتى كأن قائده يحمل سيف جده عمر ، الذي كتب الله له النصر والظفر ، فكان هو الفاروق الفاضل ، بين العدل والظلم والحق والباطل ، وقد أعجب أهل الحرب في أوربا بسرعة حركته ، وحسن تعبته ، كما أعجب أهل السياسة بإحكامه للنظام ، وحفظه للأمن ، وفرح العثمانيون بنصر الله الدستور على الاستبداد ، وحكم الشورى على حكم الأفراد ، د ٤٠ : ٥١ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ٥٢ يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار »

سقطت « يلندز » ذات الحصون المشيدة ، والملاجئ المتعددة ، بعد أن حاصرها جيش الدستور ، وقطع عنها الزاد والماء والنور ، وفيها أربعة آلاف من النساء والغلمان ، والخصيان والأعوان ، والحرس الداخلي والحجاب ، والخدم والكتاب ، والسواس والحدوية ، والأربيين والبستانيات ، كانوا يأكلون كل يوم ما تشبهه الأنفس من أصناف الألوان ، ويتمتعون بما احبوا من نبات الحان ومعتقدات الدنان ، وقد استعد عبد الحميد فيها لكل شيء ، الا الحصار فإنه لم يكن في الحسبان ، وسبحان من لا يشغله شأن عن شأن ، أراد ان يجعلها كجنة الخلد ، فاذا هي في يوم الحصار دون جنة آدم في الأرض ، فقد قال الله لا آدم ( ١١٨ : ٢٠ ) ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى ١١٩ وانك لا تضام فيها ولا تضحي ( وقد جاع وطمى في جنة عبد الحميد حتى الفادات ، وصار من فيها كالسواثم يقتاتون بورق النبات ، نعم ذاقوا يلندز طعم الجوع ، بعد ان كانت مئات الموائد توزع من فضلاتها على الجمع ، وتجميع الألوف من الجنود وغير الجنود ، وذاقوا لباس الخوف والرعب ، بعد ان كانت تخيف جميع الشعب ، فصارت عبرة للمعتبرين . ومثلا للآخرين . ١٦ : ١١٢ ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون »

ولما ضيق عليها الحصار ارتفع الصراخ والمويل ، ممن قال فيهن شاعر النيل

أبن الأوانس في ذراها من ملائكة وحوار  
المرعات من النعيم الراويات من السرور  
العائرات من الدلال التاهضات من الفرو

## (المراجع ١٢م) وصف نساء يلدز في التميم والاستبداد ٢٨٣

الآمرات على الولاة      الناهيات على « الصدور »  
 الناعمات الطيبات      العرف أمثال الزهور  
 الناهيات عن الزمان      بنشوة العيش النصير  
 المشرفات وما انتقلن      على الممالك والبحور  
 من كل « بليس » على      كرمي عزتها الوثير  
 أمضى نفوذاً من « زيدة »      في الامارة والامير  
 بين الرفارف والمشا      رف والزخارف والحرير  
 في مسكن فوق السماء      وفوق غارات النصير  
 بين المعازل والقنا      والخييل والجسم العفير  
 سموه « يلدز » والافو      ل نهاية « النجم » المنير  
 دارت عليهن الدوائر      في الحادع والحدور  
 أمسين في رق القبيل      وبن في أسر العشير  
 ما يتبين من الصلا      ة ضراعة ومن النذور  
 يطلبن نعمة ربهن      ورهبن بلا نصير

ولماذا صار ربهن عبد الحميد بلا نصير ، ولا ولي ولا ظهير ، الجواب من سورة  
 الشورى التي كان يقتها ( ٤٢ : ٨ ) والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير ) ومنها  
 ( ٣٥ ) وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ( ٣١ ) وما أتم  
 بمعجزين في الأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير )

بعد أن ضيق جيش الدستور على يلدز الحصار ، خيرها بين التسليم وبين  
 السيف والنار ، فلم ذلك الماهل ، انه جاء الحق وزهق الباطل ، فأمر بالتسليم مدعياً إيثار  
 السلام ، على الحرب والصدام ، وأن العسكر المهاجم كالحرس من أولاده ، لا فرق  
 بين الداعم والهادم لاستبداده ، فلم من كان فيها من الجيش سلاحه وذخائره مأسوراً ،  
 ثم خرج منها مذموماً مدحوراً ، وخرج وراءه رؤساء الموظفين والكتاب والقراء ،  
 فالخصيان والخدم والنساء ، فكان عسكر الدستور يخرج كل فريق فيعرف غير النساء  
 منهم فرداً فرداً ، ويحصبهم بالمقابلة على الجداول التي يده عدا ، ثم يرسلهم محفوظين

## ٢٨٤ التنوير بمخلم السلطان عبد الحميد ( المئذنة ٤٢م ١٢ )

إلى الموضع التي أعدها لهم ، إلى أن يصدر الحكم المصري الفاروقي فيهم ، بل ذلك حكم الله وسننه في نظام الاجتماع ، « ٤٠ : ١٨ ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع » ، وصدق عليهم بعد إباحة يلدو للأمة « ما نزل في فرعون وقومه » « ٤٤ : ٢٥ كم تركوا من جنات وعيون ٢٦ وزروع ومقام كريم ٢٧ ونعمة كانوا فيها فاكهين ٢٨ فإنا بكت عابهم السماء والأرض وما كانوا منظرين »

وقد وضع الفاروقي فروق تحت الأحكام العرفية ، وشكل فيها المحاكم العسكرية ، لحماكة ، منفذي الفتنة الحميدية ، لإبطال حكومة الشورى الشرعية ، وإعادة الأحكام الشخصية الوثنية ، وهذا أمر لا بد منه ، ولا تقوم المصلحة العامة إلا به ، والقتل بهذه الأحكام العسكرية ، هو من قبيل ما يطلق عليه الفقهاء اسم الأحكام السياسية . وقد صرحوا بأنه يجوز قتل الثلث لإصلاح الثلثين ، فإن قيل إنها أحكام ربما تصيب بعض البراء ، قلنا وقد يقع مثل ذلك في أحكام القضاء ، « ٨ : ٢٥ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب »

وقد كان من أمر الولايات العثمانية ، عند ما علمت بكيد عبد الحميد خان للحكومة الدستورية ، أن كتبت إلى مجلس الأمة بوجوب خلع ، ونقض اليد من بيعته ، وإعلامه بأن الجنود مستعدة لمحاربه ، والاهالي يتطوعون مع الجيش لمساعدته ، فلما أمن المجلس بأس ذلك السلطان ، اجتمع المبعوثون والأعيان ، واستفتوا شيخ الاسلام ، في خام عبد الحميد وتولية رشاد ، وهذه ترجمة الاستفتاء والفتوى بالمرية :

« إذا حذف زيد أمير المؤمنين بعض المسائل الشرعية المهمة من كتب الشرع المقدسة ، ومنع ومزق وأحرق الكتب المذكورة ، وبذر وامر في بيت المال بدون مسوغ شرعي ، وقتل وسجن ونفى رعاياه بدون سبب شرعي ، وتعود ارتكاب غير ذلك من المظالم الأخرى ، ثم بعد أن أقسم بأن يرجع إلى الإصلاح حيث يمينه وأصر على إحداث فتن عظيمة تخل تمام الإخلاق بانتظام أمور المسلمين واحوالهم ، وحرص على المذبح ، وإذا كانت الأخبار تتوالى من جميع أنحاء البلاد الاسلامية طالبة خلعه نخلصا من ذلك الجور ، وكان في بقاءه ضرر محقق ، وفي زواله صلاح ملحوظ ، فهل يجب تنفيذ ما يرجعه أرباب الحل والعقد وأولو الجديدي

## (المترج ٤ م ١٢) قرار المجلس العمومي بخلع عبد الحميد وتولية رشاد ٢٨٥

الأمر من إلزامه التنازل عن السلطنة والخلافة أو خطمه ؟

(الجواب) نعم . كتب الفقير السيد محمد ضياء الدين

عفي عنه

بعد تناول هذه الفتوى من شيخ الاسلام التي هي أصبح فتوى صدرت في هذه الأزمان ، لرد الشأن فيها إلى أولي الأمر كما أمر القرآن ، اختار أول الأمر من المبعوثين والاعيان ، ان يخلعوا السلطان عبد الحميد الثاني ، لأنه ثبت لديهم أنه يصدق عليه ما ذكر في الاستفتاء من المظالم والخنازي ، وأن يبايعوا بالخلافة والسلطنة ، محمد رشاد افندي ولي عهد المملكة ، وهذه ترجمة قرار المجلس بالعرية

« في الساعة السادسة ونصف من يوم الثلاثاء وهو السابع من شهر ربيع الآخر سنة ١٣٢٧ الموافق ١٤ نيسان سنة ١٣٢٥ (مالية) تقرر في جلسة المجلس الوطني العثماني المؤلف من مجلسي الأعيان والمبعوثين خلع السلطان عبد الحميد الثاني وإسناد السلطنة والخلافة إلى ولي العهد محمد رشاد افندي باسم (محمد الخامس) وذلك بناء على اختبار الخلع على التنازل الاختياري بالاقتراع وهما الحلان المينان في الفتوى المذيلة بتوقيع شيخ الاسلام محمد ضياء الدين افندي المتولة في الجلسة »

ثم ان المجلس ارسل وفدين ، لتبلغ قراره للسلطانين ، ليبلما ان الأمر لأولي الأمر ، لا لرجل واحد يسمى ولي الأمر ، لأن الله تعالى اسند في كتابه إلى الجمع ، ولم يسنده قط إلى الفرد ، وليكون الأول عبءة للمستبدين الظالمين ، والآخرون سلفاء ومثالا للدستوريين الآخرين ، فبلغ الوفدان القرارين ولسان الحال ، يرتل قبل الملك المتعال ، « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير »

دخلوا على عبد الحميد الجبار ، الحقوق المستقم القهار ، وهو في مأمنه الذي ، ملأه بالمسدسات ، وجعل فيه الملاجيء والمفارات والمدخلات ، وفي كل حجرة منه تمثال ، يمثل في حال من الاحوال ، فمنها التائم على السرور المرفوعة ، ومنها المنكى على الأرائك الموضوعة ، ومنها المكب على كتابته ، ومنها الممثل لقراءته ، يحتاط بذلك خيانة الجنود والأحراس ، وغفلة الرقباء والأرصاد ، حتى اذا ما دمر عليه محتمل ، يحاول

## ٢٨٦ غزو عبد الحميد وقسوته . وجبته وذاته ( المأرجح ٤م ١٢ )

الفتك والاعتقال ، واتفق ان اهتدى الى بعض حجراته ، التي يارز اليها في خلواته ، يفره التمثال فيهمج عليه ، فينفذ رصاص المسدسات الحديدية من بين كفيه ، وان عبد الحميد لا يخطئ الرمي ، فقد تمرن على الرمي حتى صار كني ثمل أو أرمي - دخلوا عليه فها وارتته مخباته ، ولا حته مسدساته ، ولا دافعت عنه رجاله ، ولا أغنت عنه أمواله ، بل غلب على هذا الخلوخ الجبن الخالع ، فإذا هو خاضع خانع ، قد خر من لسانه ، وقاله ، وقرأ لسان حاله ، « ٢٧: ٦٩ ياليتها كانت الناضية ، ٢٨ ما أغنى عني ماليه ٢٩ هلاك عني سلطانيه » . يتعنى لو كانت مكيدته قضت على الدستور ، وجعلت زعماءه وأنصاره من سكان القبور ، ثم طلب أن يبقوا عليه كما أبقى على أخيه مراد ، ويحسبوا إليه لأنه بريء مما وقع من الفساد !! ، وطلق يلوك باطيل الاعتذار ، ولو كان صادقا لما انتهى الى هذا « القرار » ، « ٢٨: ٣٨ ام نجمل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض ام نجمل المتقين كالفجار ؟

لماذا خضع وذل عبد الحميد ، وهو الجبار العيد ، لذلك الوفد ، الذي لم يكن معه غير ثلاثة من ضباط الجند ، أتواضعا كتواضع الخلفاء ، ام هي شنشة الجبناء ، ان قدروا بنوا وعتوا ، وان عجزوا ذلوا وعزوا ؟ أذا هو السلطان المستبد ، القاسي المتكبر ، الحريص على حياته ، المحافظ بقوة الدولة ومالها على شخصه ، هو بهينه عبد الحميد ، الذي دخل عليه وفد مجلس الأمة من غير معارضة ولا نفيش ، فوقف أمامهم خاضعا ضارعا ، متوسلا خاشعا ، يسألهم الإبقاء عليه . وترك روحه العزيزة بين جنبيه ؟ سبحانك اللهم ما أجل حكمتك ، وما أعدل سننك ، بما أصدق وعدك ووعدك ، فقد بينت لنا أن العاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، وقات « ٤٠ : ٣٠ أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وآثارا في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق »

أين تلك القوة القاهرة ، أين تلك الإرادة النافذة ، أين تلك المظمة والكبرياء ، أين ذلك الشم والإباء ، أين ذلك المسرف المال ، أين ذلك المعجب المختل ، أين السلطان عبد الحميد ، الذي ظن انه يبقى فعلا لما يريد ، فلم يكن يقبل ان يوجد في المملكة من يقول هذا نافع في السياسة وهذا ضار ، وهذا حلال في تصرف

## ( المآرج ٤ م ١٢ ) عظمة عبد الحميد ومحافظة على نفسه وفاته ٢٨٧

الادارة وهذا حرام ، أين السلطان عبد الحميد الذي جعل نفسه هو الملك وهو الأمة ، هو القانون وهو الشريعة ، الذي كان يرى ان الملك ملكه ، والزمان غلامه ، والناس عبيده أو عباده ، وان له الحق ان يحرف كتب دينهم ، وان يفسر أسفار تاريخهم وتاريخ غيرهم ، وان عليهم ان يقابلوا إساءته بالشكر ، وخاله بالرضا والحمد ، أين السلطان عبد الحميد الذي كان لا ينزل إلى موكب صلاة الجمعة في الأسبوع ، إلا بين صفوف من الجيوش كالبنان المرصوص ، فيحرم الصلاة على الألف من المسلمين لأجل حالته ، التي يجعلها عنواناً على خلافته ، فيتزلف اليه فيها بآيات معينة من القرآن ، لا يتجرأ أن يتلو غيرها قارئ ولا خطيب ولا إمام ، ولو قرأ قارئ على مسامحة آية من آيات التي تنذر الظالمين الهلاك والدمار ، وتوذنهم بالزوال والبوار ، لأخذ منه باليمين ، وقطع منه الوتين ، أو زجه في ظلمات السجن ، أو نقاه من الأرض ، أين عبد الحميد الذي كان يزور الخربة النبوية الشريفة ، تذكيراً للمسلمين بأنه هو الخليفة ، فتحرس له الجنود طريقه إليها طربل السنة ، فإذا قرب الموعد أخليت من جانبيها الفنادق والدكاكين والأمكنة ، وغلقت الأبواب والنوافذ والكوى ، وحشرت الجنود تملأ ما بين الرجا إلى الرجا ، لتلا يطعم أحد بالدنوايه ، أو يكون في مكان أعلى منه ، ٩٤ : ١١٥ ما أغنى عنه ما له وما كسب ، ولا وقاه ما أكدى وما وهب ، ولا فقهه رأي ثقافته ، ولا سلاح حماته ، بل سلمت فتنه الباغية المفروزة ، لفنة الدستور المنصورة ، ودم هو عمل منغذي فتنه وتبرأ منهم ، وزعم انه كره عملهم ولكن عجز عنهم ، ٨٨ : ٨ ، واذا زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفتنان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب .

بعد اسبوعين من خلع عبد الحميد ، أنفذ الفاروقي حكم أولي الأمر بنفيه إلى سالانيك ، وأخرج معه من دار السعادة اثنان من صفار اولاده ، واحدى عشرة امرأة من جواريه ونسائه ، وحيي به إلى محطة سكة الحديد تخفر مركبه مركبات الجنود . وأرسل كذلك مخنوراً في قطار مخصوص ، ولما وصل إلى محطة سالانيك اختار ركوب إحدى مركبات الاجرة ، إلى ان وصل إلى الدار التي أعدت له ، وهي دار

الأتيني باشا قائد الشرطة ، وقد حضر له ولمن معه طعام ذلك المساء من إحد مطاعم السوق ، وطلب تقيصا فاشترت له أيضا من السوق ، وكان في عامة أوقاته كاسف البال ، كثير المواجس والأفكار ، وقد تضرع الى القائد الذي استقبله ، بأن يضمن له حياته ، فهذا القائد اضطرابه ، وسكن روعه ، ولو كان عبد الحميد صاحب عزة وإباء ، لما حرص في مثل هذه الحال على البقاء ، ولا أقول لفعل ما فعلت الزباء ، على ان البخم والاعتار اذا كان محرما في الاسلام ، فشدة الحرص على الحياة ليست من شأن أهل الإيمان ، فقد قال تعالى في في الذين لا يؤمنون (٢: ٩٦) ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذي اشركوا يود احدهم لو يُعَمَّرُ ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون )

اما مولانا السلطان محمد الخامس فقد بويع في ذلك اليوم بنظارة الحرية ، باختيار اولي الأمر ونواب جميع الأمة العثمانية ، فان كان قد قل في حفلة المبايعة اثني أول ملك في عهد الدستور والحرية ، فاننا نقول ان مبايعة أول مبايعة جرت على الصورة الشرعية ، فقد كان سلفه يأخذون الملك بمجرد الإرث ، وهو قد ناله هو باختيار أهل الحل والعقد ، وقد بويع بالمصافحة كما بويع الخلفاء الراشدون ، لا بلهم الراحة وتقبيل الأذيال كما جرى عليه اسلافه المستبدون . وأول من بايحه الشريف حيدر بك من أعضاء مجلس الاعيان ، ثم الصدر الأعظم وشيخ الاسلام ، ثم تقيب الاشراف فرئيسا لمجلسي الاعيان والنواب ، فأعضاء المجلسين فالأمراء والضباط ، ثم من حضر من خيار الناس ، وقد صرح مولانا عقب مبايعة ، بأن كل رغبته ورجائه في سعادة امته ، وبعد عدة أيام حلف في نظارة الحرية ، بيمين التزام الشريعة والدستور والمحافظة على حقوق جميع الأمة العثمانية ، ثم حلف أيضا في مجلس نواب الأمة ، كما استحلهم على الاخلاص لها وله ، فأقسموا طائمين ، وأطاعوا مختارين ، ودعوا له مخلصين ، والأمة من ورائهم تقول آمين ، والمأقبة للتقين ، د ١٣ : ٢٩ الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب »

ونسأله تعالى ان يجعل لسال حال سلطاننا الأواب ، هذه الآية الكريمة من الكتاب د ٤٠ : ٣٨ وقال النبي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد ،

## باب المناظرة والمراسلة

﴿ رد الشبهات على النسخ وكون السنة من الدين - لليافعي ﴾

٣

## تممة بحث النسخ

ولنعد الى ما كنا بصددہ فتقول قد بينا في رسالتنا السابقة بعض حجج ما ذهبنا اليه وسنزيد ذلك ايضاحاً فتقول - ان الكلام اذا سبق قائماً يساق بمناسبة المتأخر لما تقدمه وابتنى عليه ودونك ما قبل هذه الآية لتعرف دلالة السياق وان الكلام مسوق في أي شيء أهو في ذكر المعجزات كما قال الدكتور الفاضل ام في ذكر الدين وشرائعه واحكامه ومن هنا تعرف ان ما ذكرناه عن السلف في تفسير هذه الآية هو المناسب لسياقها قال تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا) والكافرين عذاب أليم - ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) ففي اول هذه الآية حذر المؤمنين من موافقة الكافرين في إطلاق الالفاظ الموهمة كقولهم راعنا ثم اخبرهم في آخرها بشدة عداوة الكفار لهم وانهم يكرهون نزول الخير اليهم وذلك الخير الذي تفضل الله به على عباده المؤمنين هو الشرع التام الكامل (٥) الذي شرعه لنبيه محمد (ص) واختصه وامته به والله

(٥) المنار: الكلام صريح في بيان سبب إنكارهم لنبوة النبي صلى الله عليه وسلم وهو أن أهل الكتاب يحسدون العرب فلا يودون ان ينزل الوحي على رجل منهم فهم لذلك ينكرون نبوة محمد (ص) والمشركون ينكرون النبوة من حيث هي فالكلام في النبوة لا في الأحكام الجزئية التي في الوحي وهي أقل ما فيه . والشرع المحمدي عقائد ومعارف إلهية وآداب وعبر وأخلاق كريمة ، واحكام عملية ، والعقائد هي الاساس والكلام في ركن النبوة منها لأن غيره يبنى عليه فالمناسب ان تكون الآية ما يؤيده

( المجلد الثاني عشر )

( ٣٧ )

( المنار ج ٤ )

يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم — وعلى مناسبة ذلك قال « ما ننسخ » من هذا الخبر وهو الشرع الحمدي « من آية أو نساها » فليس من باب تفويت أو احرامكم بعض هذا الخبر الذي فضلنا به عليكم بل نفعل ذلك لأننا نخبّر من إذا نسخناه أو بطله إذا قصرتم في حفظه ونسيتوه — أما قوله « ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير » إلى آخره فالأمر ذكره في عقب هذه الآية كالدليل بالشيء على نظيره وذلك مثل استدلاله جل شأنه على البعث وامكانه بالخلق الأول وإحيائه الأرض بدموتها وقد ذكرنا في رسالتنا السابقة مناسبات أخرى فارجع إليها وليأمل الفاضل في هذا المقام وليعطه حقه من النظر

وتقول أيضا نحن قد قدمنا وقلنا غير مرة انه قد علم من ديننا بالضرورة ان القول بالرأي في الدين وبالأخص تفسير القرآن لا يجوز مطلقا فما بالك برأي مخالف لما قاله السلف ولما نقلوه (١)

ثم تقول حضرة الدكتور الفاضل هب ان السلف لم يتكلموا ولم ينقل عنهم في تفسير هذه الآية شيء أفليس الواجب ان نرد كل لفظ الى أصله ونحمله على معناه الحقيقي ولا تقدم على القول بالمجاز ولا نعدل اليه الا اذا تعين بقرينة فاذا عرفت ذلك تقول قال في القاموس نسخة كمنه ازاله وغيره وابطله وأقام شيئا مقامه والشيء نسخة والكتاب كتبه عن معارضة كانسخه واستنسخه المنقول منه نسخة بالضم وما في الخلية حوله الى غيرها انتهى والمضيان الاخيران لا يصح حمل الآية المتنازع في تفسيرها عليهما اتفاقا فلا يبقى الا الازالة والتغيير والابطال — فاذا كان المراد بالآية في قوله تعالى ما ننسخ من آية المسجزة كما يقول حضرة الفاضل فامعني ازالتها أو ازالة مثلها فانه لا يزال ولا ينقل الا ما كان ثابتا في الخارج واما ما بعدم يفوت بفوات وانقضاء زمنه فلا يقال ازاله ولا يزيله نعم يقال في مجاز اللفظ ازلت حجته بمعنى بينت كذبها وعدم صحتها فاذا اريد بالآية المسجزة فلا يجوز حملها على

(١) ان من يفسر آية بغير المروي عن واحد او ٣ من السلف لا يسمى مخالفا للسلف لاسيما اذا اختلفوا والا لكان جميع العلماء مخالفين للسلف حتي الائمة المشهورين وإنما مخالفة السلف المذمومة هي مخالفة سنتهم التي جروا عليها في امر الدين والابتداع فيه

معنى الازالة لا حقيقة ولا مجاز ابقى التفسير والابطال والقول فيهما كاقول في الازالة وهل يصح ان يقال ان الله غير وابطل معجزات الانبياء السابقين فاذا فسد التفسير يحمل الآية على المعجزة تبين حملها على آيات الاحكام ونحوها من آيات القرآن لصحة قولنا ازلت حكم كذا واقت مقامه حكما آخر او ازلت الكلمة واقت مقامها كلمة أخرى فما ذكرناه في تفسير الآية هو الحقيقة التي لا يصلح ارادة غيرها وبذلك قال السلف كما عرفت ذلك عنهم فيما سلف - ولو جوزنا المدول عن الحقيقة الى المجاز بلا قرينة ولا مرجح للمدول وسلمنا ما قل بان النسخ قد يكون بمعنى الترك - فكذلك لا يصح ارادة ما قلناه الفاضل ولا يجوز أيضا - لأن ترك الشيء لا يكون الا إذا أمكن فعل ذلك الشيء نفسه والمعجزة الفعلية الذي وقعت وانقضت زمنها كاتقلاب عصا موسى عليه الصلاة والسلام حية مثلا لا يمكن ان تعاد نفسها لاسيما مع عدم وجود المصافان قبل المراد مثلها قلنا وهذا مجاز بتوسط تأويل - ولو سلمناه أيضا فانه لا يصح حمل الآية عليه لانه لا يصح الا بعد ان يثبت ان الله قدس وكتب في الكتاب الذي كتبه لكل مدة مضروبة بأن سيؤيد محمدا (ص) بمثل تلك المعجزات الماضية مماثلة من كل الوجوه فاذا قدر انه عدل عن ذلك الى ما يماثلها من بعض الوجوه جاز ان يقال ترك هذا المثل لهذا المثل ولا يخفى ان الهجوم على ذلك بلا توقيف جراءة واستبداد على الله

فان قيل لا نقول إنه ترك ما كتب وقدر انه يؤيده محمدا (ص) كما ذكرتم قلنا ان نظير الدكتور للنسخ في هذه الآية بقوله (يحجوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) صريح فيما ذكرنا فساد. ونقول أيضا ان ما هو نحو المعجزات من الافعال التي مضت وانقضت هي الآن مدمومة فان قيل المراد مثلها الموجود في بعض الاذهان فيجوز تركه قلنا ذلك ممنوع لأن الموجود في الاذهان المذكورة انما هو التصديق بتلك المعجزات ونسخه انما يكون بنقضه وتكذيبه وهو محال وايضا ما في اذهانهم لو أوجده الله في الخارج فهو لا يكون الا نفس المعجزات الماضية التي قد عدت والافعال التي قد وقعت لا يمكن ان تعاد نفسها وما كن كذلك فلا يقال انه تركه وعليه فالنسخ بمعنى الترك لا يمكن ان يفرض الا فيما يماثل من بعض الوجوه

ما حفظه بعض الناس من معجزات الانبياء وحينئذ لا يكون المنسوخ في الآية ما قد وجد ولا مثاله الموجود في اذهانهم بل هو ما يماثل مثاله من بعض الوجوه وهذا إنما هو معدوم لانه غير موجود في الاعيان ولا في الازهان ومعلوم ان الله لم يرد انه نسخ أوزك المعدوم المطلق أو انه أيد نبينا (ص) بنجر منه أو مثله لان الخبرية والمثلية لا يوصف بها المعدوم فظهر بذلك ان المعنى الذي حمل الآية عليه خضرة الفاضل لا يصح الا فرضه في المعدوم المطلق وسياق الكلام ومعناه يأبى ذلك والا لزم وضح ان يقال ان كل ما أوجده الله فهو بدل ومثل ومسبب عن ترك معدوم مطلق لم يقدر في كتاب وهذا لم يقله أحد

هذا بعض ما نقوله في المنسوخ الذي ذكره الله في قوله « مانتسخ من آية أوتسها » وقد عرفت انه لا يصح ان يفرض شيئا مما قدمنا بيانه أمام معجزات نبينا (ص) فلا شك انها قدوت وقامت بتأييد رساله (ص) كما قدوت معجزات الانبياء السابقين بتأييد رسالاتهم وزيادة لكن اطلاق ان هذا ناسخ لهذا لا يصح في تفسير قوله تعالى (مانتسخ من آية أو نذسها) وقوله فكل آية من آيات الانبياء السابقين الى قوله قد أتى الله بمثلها في الاقتناع والهداية أو بنجر منها قلت نعم والامر كذلك الا انا قد قدمنا فساد فرض المنسوخ بمعنى المعجزة وعليه فما أتى الله ومن به على نبينا من المعجزات فليس بدلا عن معجزات الانبياء السابقين على معنى ان تكون ناسخة لتلك ولو كان كل معجزة لني متأخر ناسخة لمعجزات من تقدمه لكانت معجزات محمد صلى الله عليه وسلم ناسخة لمعجزات عيسى عليه الصلاة والسلام ومعجزات عيسى عليه السلام ناسخة لمعجزات من تقدمه وهم جبراء وعليه فما أتى به محمد من المعجزات لا تكون بدلا لكل معجزات الانبياء السابقين والا لزم نسخ المنسوخ حين هو منسوخ (١)

(١) المنار: كل هذه اللوازم التي اوردتها ممنوعة ويمكن ايراد معنى الماثلة من كل الوجوه او بعضها على التفسير المشهور للآية "وان من يفسر الآية هنا بما يؤيد الله به الانبياء كأبي مسلم لا يقول اذا زال الله ما يؤيد به بعض رسله من آية في زمن رسول آخر وابده بغيرها فانه يكون ناسخا للسابقة باللاحقة بل يقولون ان المعنى إذا لم يؤيد الرسول

## (المنالوج ١٢م٤) بحث بدل الآيات التي قيل بنسخها ٢٩٣

وتقول ايضا يلزم الفاضل المذكور في الادلة المتعددة المختلفة الحقائق على صحة المدلولات المتماثلات والمدلول الواحد نصحيح اطلاق اب كل واحد منها ناسخ للآخر فليتأمل الناظر وليحكم بما شاء بشرط الانصاف

اما قول الفاضل الممدوح واذا كان المراد آيات الاحكام لا المعجزات فهل اتى تعالى بدل الآيات المنسوخة بآيات خير منها؟ إن كان ذلك صحيحا فكيف نسخ كثيرا من احكام القرآن بالسنة على قول بعضهم؟ واقول قد عرفت انه لا يمكن حل ذلك على غير آيات الاحكام وتقول نعم انه قد عوضنا بدل كل آية نسخها ورفعها بما هو مثلها وافضل منها وذلك موجود في هذا القرآن الذي بين ايدينا - أما قوله فكيف نسخ كثير من القرآن بالسنة على قول بعضهم فجوابه انه لم يفضل احد احكام القرآن على احكام السنة لان الكل من الله والحكم الناسخ سواء كان في القرآن او في السنة هو اكثر خيرا من المنسوخ ولا تفاوت في نفس الحكم الا أن هذا يكون اصح من هذا كما سيأتي بيانه . نعم ألفاظ القرآن هي افضل من ألفاظ الأحاديث ولم يقل أحد أن لفظ الحديث ناسخ لفظ القرآن فما اراد ايراده غير وارد فتأمل

ونحن قدمنا الكلام في اختلاف العلماء في النسخ فارجم اليه فمن يجوز نسخ القرآن بالسنة بعضهم يقول ان ذلك جائز لكنه لم يقع واما من يقول منهم بوقوعه فلهم أن يفرقوا بين نسخ الآية ونسخ حكمها بأن يقولوا إنه من المعلوم بالضرورة ان الدين كله سواء كان قرآنا او وحيا غير قرآن - وهو السنة - انما عرفناه بتوسط محمد (ص) الذي عرفنا صدقه وصحة نبوته ورسالته فلا يجوز لنا ان نقبل بعض ما - المتأخر بآية المتقدم بأن ازال تلك الآية وما أراد إعادتها فإنه يؤيده بمثلها او بخير منها في اثبات الرسالة . ويمكن ان يفسر لفظ النسخ على هذا الرأي بما ورد في المأثور من انه بمعنى الاثبات في الكتاب ويكون معنى الآية عليه ما ثبت من آية في الكتاب الذي هو القرآن خطأ ومعنى فيعرفها الناس او ننسها الناس بترك الاعلام بها فانا نأتي بخير منها أو مثاليها في تأييد رسلنا . وبذلك يبطل قول بعض الكافرين (٢١: ٥) فليأتنا بآية كما أرسل الأولون ( وما في معناه مما حكاه الله تعالى عن المعاندين

## ٢٩٤ نسخ الوصية للوالدين والمشر الرضعات ( الملتوج ٤ م ١٧ )

جاء به وترك البعض الآخر اذ لو فعلنا ذلك لكننا مكذبين له (ص) في ذلك البعض وذلك كفر في دين الله وبه كما قال تعالى « أفتمننون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض — بناء عليه يجوز ان يكون بعض احكام السنة خيراً من الحكم المنسوخ الذي كان في القرآن — واذا كان المراد بالخيرية ان يأتي بخير منها أي يدل ذي مصاحبة راجحة فلا قباحة في أن يقوم الحديث النبوي بدلا عن لفظ آية وحكمها معا أما الوصية للوالدين والأقربين الوارثين فالجمهور يقولون ان النسخ لها إنما هي آية المواردث والسنة مينة وشارحة لذلك النسخ. هذا بعض أجوبتهم وهو مانع ودافع لكل إيراد، قلت الإيراد الصحيح في هذه الآية إنما يتوجه على مذهب حضرة الدكتور الفاضل لأنه إذا منع النسخ في القرآن مطلقا به أو بالسنة لزمه ان الواجب للوالدين الوصية والنصيب الذي فرضه الله لكل واحد منهما في آية المواردث — وحينئذ يفترض عليه ويقال إنه إما أن يكون ما فرضه لها وافيا بحقوقها أو ليس بواف بحقوقها وعلى كل تقدير إما ان يلزم النقص أو الظلم (\*) لا يقال ان الوصية إنما ندب اليها ولم يوجبها لأننا نقول ان الاعتراض وارد على الاستحباب أيضا على ان في قوله تعالى « كتب عليكم » في أول الآية وقوله « حقا على المتقين » في آخرها دلالة ظاهرة لا يعترض بها شك ونص في الوجوب فلا اعتراضات الواردة الصحيحة إنما ترد على مذهب الفاضل الدكتور

قال الفاضل وأين البديل للآيات التي نسخ لفظها وحكمها معا كقوله عشر رضعات معلومات يحرم من — الذي نسخ على زعمهم بقوله — خمس رضعات معلومات ثم نسخ لفظ هذا الأخير ولم يأت بدله ؟ قلت والجواب من وجوه وهو يختلف باختلاف مشارب الناس في هذا الموضع

( الأول ) من لم يشترط التواتر في نقل القرآن وهؤلاء يقولون ان آية (٢) الخمس

(\*) ورد عن علي وابن عباس وهما أعلم السلف بالتفسير ان الآية خاصة بمن لم يرث ويمكن للدكتور ان يقول به وهو ليس بمن ينكر التخصص وان سمي نسفاً على انه يمكن منع استلزام الظلم والنقص بجعل الوصية خاصة من وجه آخر كأن يكون بعض الورثة فقيرا عاجزا عن الكسب وبعضهم غنيا فيوصي للعاجز الفقير

## (المراجع ٤ م ١٢) نسخ العشر الرضعات بخمس . القرآن بالتواتر ٢٩٥

الرضعات المعلومات هي آية (١) من القرآن الكريم وهي محفوظة بهذه الرواية ونحوها ولما عندهم حكم القرآن المتلو ومن يقول بذلك فلا يرد عليه اعتراض حضرة الدكتور الفاضل هنا من أصله فإن كان يرد عليهم اعتراضات أخرى فأنهم قد أجابوا عنها - ( الثاني ) قول من يقول ان القرآن لا يثبت إلا بالتواتر وناسخه لا يكون إلا قرآنا أو سنة كذلك

( الثالث ) انا نختار ان نقول لا شك ان العشر الرضعات قد ثبتت انهن كن فيما نزل من القرآن وثبتت انهن نسخن ونقل المنسوخ لا يشترط فيه التواتر لان اشتراط التواتر في القرآن انما التزمه من التزمه لان من خالف الاجماع يكون شاذا مخالفا لما نقله جميع الصحابة من حصرهم القرآن المحكم في هذا المصحف الموجود بين أيدينا واذا صرح وقيد الناقل ان ذلك قد نسخ لفظه أو وحكه فلا شك ان ذلك يخرج عن الشذوذ فلا يكون مخالفا للفقهاء عليه من القرآن لجواز ان يكون الصحابة ( رض ) تركوا نقله لكونه منسوخا لفظا

بقي البحث في النسخ وهو الخمس المعلومات ثم هذه الخمس المعلومات هل من قرآن محكم باق لفظه وحكمه أم ليس هن قرآن وقد قدمنا قول من لم يشترط التواتر وبعض من يشترط التواتر يقبل الحكم ولا يقبل القرآنية فمن يقول ان القرآنية المقولة بنقل الواحد ونحوه إذا خالفت المصحف كانت شاذة فمخالفة الجمهور اسقطت القرآنية لاحتمال ان يكون الراوي الواحد ونحوه نقل ما كان منسوخا لفظه ولم يعلم بنسخ لفظه أو انه ظن ان ذلك قرآن اما الحكم المتضمنة له تلك الرواية فهو غير معارض بنقل الجمهور للقرآن وباب الحكم غير باب اللفظ والقرآنية فمن هنا قالوا بقبول الحكم ورد القرآنية فتفكر

وآية عدد الرضعات المرفوعة المنسوخة هي ليست في الحقيقة مما يصح ان يورد عليها ما أورده الفاضل يعرف ذلك بجميع اطراف الرواية ودونك ذلك - روي عن عائشة (رض) انها قالت كان فيما نزل من القرآن «عشر رضعات يحرم من» ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله (ص) وهن فيما يقرأ من القرآن رواه مسلم وأبو داود والنسائي - وفي لفظ قالت وهي تذكر الذي يحرم من الرضاعة نزل

في القرآن عشر رضعات معلومات ثم نزل أيضا خمس معلومات رواه مسلم وفي لفظ قالت نزل في القرآن عشر رضعات معلومات فنسخ من ذلك خمس رضعات الى خمس رضعات معلومات فتوفي رسول الله (ص) والامر على ذلك رواه الترمذي. وفي لفظ كان فيما أنزل الله عز وجل من القرآن ثم سقط لا يجرم الا عشر رضعات أو خمس معلومات رواه ابن ماجه. والنظر يرى ان الصديقة (رض) لم تذكر لا النسخ ولا المنسوخ بلفظه ولا سياقه ولم تبين محله نعم روايتها ظاهرة في ان عدد الرضعات كان قرآنا في الجملة وبعضها ظاهرة في ان العشر نسخن بالخمس ورواية الترمذي هي صحيحة ولا تبين دلالتها على ان الخمس التي هي بدل عن العشر انها كانت قرآنا ولا تدل على ان النسخ وقع بالخمس أيضا وبناء على ما تقدم فقولنا (رض) فتوفي رسول الله (ص) وهن فيما يقرأ من القرآن أي ان بعض من لم يبلغه النسخ كان يقرأ ذلك وهو مع شذوذه عما نقل الجمهور لم يثبت قراءته في المصحف ولعله رجع عن ذلك ثم يحتمل كلامها ان من بقي يقرأ كان يقرأ العشر والخمس معا أو انه كان يقرأ الخمس فقط ظاننا ان ذلك لم ينسخ وهذا الاحتمال الاخير بعيد. فهذه احتمالات. وأما حديث ابن ماجه عنها فظاهر ان العشر أو الخمس انما هو آية واحدة ودلت هذه الرواية على ان الكل رفع - وبناء على ذلك ان من لازم نسخ العشر ان تنسخ الخمس معها وترفع برفعها لكونها جزءا من آية ولأن الخمس انما هن معطوفات على العامل في العشر فهي منسوخة بالتبع لعدم جواز بقاء لفظها بعد نسخ اول الآية والابقيت غير معلومة المعنى ومثل ذلك لا يجوز بقاءه او وجوده في القرآن فاندفع ما اورده الدكتور الفاضل - فقوله في حديث مسلم رح ثم نسخن بخمسين معلومات أي بقاء حكم جزء الآية المرفوع لفظه بالتبع وهي الخمس المعلومات ناسخ للعشر المقصود رفعها ونسخ حكمها بالاصالة والذات - وبقي بعض من لم يبلغه رفعها ونسخها يقرأها هكذا: لا يجرم الا عشر رضعات او خمس معلومات

قلت وقوله تعالى (وامهاتكم اللاتي ارضعنكم) يصح ان تقول انه بدل عن هذا المرفوع ورواية ام المؤمنين (رض) قد اثبتت ان حكم العدد محكم فحريم الامهات الرضعات في هذه الآية وارد في رضاعة معلومة وهي الخمس الرضعات وعائشة (رض)

( المأرج ٤ م ١٧ ) الأقلاب العثماني بخلع عبد الحميد وجراند مسلمي الهند ٢٩٧

يتمين ان تكون سمعت من رسول الله (ص) ان حكم الخمس باق وقد روت في ذلك أيضا أمره (ص) سهلة امرأة أبي حذيفة ان ترضع سالما خمس رضعات ومن يشترط الخمس الرضعات فهو يقول ان هذا كله منسوخ حكمه ونلفظه وناسخ ذلك الاطلاق في قوله تعالى «وامهاتكم اللاتي ارضعنكم» فاوصل الجوف هو الرضاع المحرم ومنهم من قال ان الله اطلق تحريم المرضعة والمرجع في ذلك الى السنة وقد ورد ان المصة والمصتين والرضعة والرضعتين والإملاجة والإملاجتين لا تحرم وحديث عائشة (رض) فيه إناطة التحريم بخمس معلومات فوجب المرجع اليه فيما نستقد وقدما توجيهه، بذلك اندفع اعتراض الدكتور الفاضل أيضا وثبت ان الناسخ لذلك هو القرآن مفسرا المراد منه بالسنة أو بما له حكم السنة وظهر بما قدمناه أيضا النكته في نسخ لفظ الخمس والله اعلم وأما آية الرجم فقد قدما الجواب عن رفع لفظها وحكمته فلا نعيده واذا قد فرغنا من جواب كل ارادات الفاضل في مسألة النسخ فلنشرع في الجواب عما اوردته من الشبهات على وجوب العمل باحاديث الأحاد الصحاح فنقول ( لما بقية )

## الانقلاب العثماني الميمون

﴿ بخلع عبد الحميد ﴾

( رأي جراند مسلمي الهند فيه )

أرسل الينا صديقنا مولوي محمد إسماعيل صاحب جريدة «دوطن» الغراء التي تصدر باللغة الاوردية في «لاهور» مقالين في الانقلاب احدهما من تلمه نشرها في قاعة أول عدد صدر من جريدته بعد العلم بالانقلاب الاخير وخلص عبد الحميد ثم ترجها بالعربية والثانية نشرت في جريدة «ابزور» باللغة الانكليزية وسألنا رأينا فيها فنحن نشرها ثم نبدي رأينا فيها وهذه هي الأولى تنشرها مع إصلاح قليل لبعض الألفاظ يحدد المعنى ولا يضيع منه شيئا (وعنوانها الانقلاب المشؤم في الدولة العلية) لقد طير البرق الينا اليوم النبا المشؤم الذي فتت الابداء، وأبس القلوب ثوب ( المأرج ٤ ) ( ٣٨ ) ( المجلد الثاني عشر )

## ٢٩٨ رأي جرائد الهند في خلع عبد الحميد (النارج ٤ م ١٢)

الحداد ، وقد ساد الأسف بمجرد سماعه على العالم الاسلامي في الهند وسائر اقطار المعمورة ، ومن التألم الناشي منه تنفث الصدور ، وذلك النبأ العظيم الذي آلم العالم الاسلامي بأسره هو نبأ عزل جلالة السلطان عبد الحميد الثاني عن عرش الخلافة والسلطنة العثمانية بقرار مجلس الامة اجماعا على عزله ولا ادري هل انزل جلالة من عند نفسه او اعتزله جمعية الاتحاد والترقي التي كانت عند اول ظهوره في بدء احياء الدستور العثماني اخيراً مظهرة عزها على ارتكاب هذه الجريمة الشنعاء لكون اعضائها من الناقمين من جلالة او الخائفين من ذاته على الدستور . ولكن علنا بعد صدور الارادة الشاهانية باعلان الدستور واقلاب الوزارة وتفويض مسند الصدارة الى سباحلو(؟) كامل باشا الصدر الاسبق ان المعتدلين والمقلاء من حزب تركيا الفتاة لا يرون لزوم عزل جلالة عبد الحميد بعد ان صار محبا للدستور وحلف على حفظه وصرح بعزمه على تهوية الحزب المذكور لا سيما الجمعية الاتحاد والترقي التي لعبت دورا مهما في ملعب احياء الدستور وترقية البلاد حتى صار جلالة لا يرم امرأ ولا يصدر اداة من غير استشارة الجمعية ويطيع لها في كل الامور وقبل صدارة شرف الجمعية وفاء بها علنا . وقد مال بكليته الى الجمعية حتى عاداه حزب الاحرار من تركيا الفتاة وغيره بالتخلف عن فرائض الملك الدستوري بوضعه نفسه تحت يد جماعة غير مسئولة عن صلاح البلاد والعباد وبعد ما ترك استبداده بالحكومة قد وقع نفسه تحت نير الاستبداد الاشأم والاشمر من الاستبداد الاول ولكن كل هذه الملاينة والاعتقاد لم يجد لجلالته نفعا وصارت الجمعية تلهو وتلعب به كما تلعب الهرة بالفأرة التي تريد اقتراسها — وقد أخذت الجمعية تمهد السبيل لعزله فأبعدت عما كر الاستانة وارسلتها الى الولايات ووضعت دار الخلافة تحت حماية المسكر الموالية للدستور التي جاءت بها من سلايك وغيرها ، وطلبت من جلالة السلطان عبد الحميد ان يرضى بوضع فيلق الحرس الهايوني ايضا تحت أمره نظارة الحرية وقد رد جلالة هذا الطلب غير مرة ولكن لما رأى الجمعية مصرة على ذلك اجاب طلبها (وان كانت الاجابة خطأ — كما ظهر الآن) لان جلالة اراد ان يبرهن للعالم (أصالة) وللجمعية تبعا حسن نيته وميله الى جهة الدستور

## (المنار ج ٤ م ١٢) رأي جرائد الهند في خلع عبد الحميد ٢٩٩

ان جمعية الاتحاد والترقي كانت لا تزال تعتمد على الجيش في حفظ الدستور ولذلك لم تكن تسمح بإبعاد العساكر الموالية للدستور الى الولايات وان كانت نار الفتن الداخلية متأججة في جميع الجهات والضرورة داعية لارسال العساكر الى الخارج كي يمكن اخادها واعادة النظام الى البلاد - ولما اراد الصدر الاسبق والرجل المحك كامل باشا استعادة النظام العسكري والطاعة في الجيش امتعت الجمعية عن ذلك واخذت تعزل مساعي الصدر المدحوح وحكومته في اصلاح المملكة الداخلي فلما منها ان خروج الجيش من يد الجمعية يضعف قوتها ويخرج مركزها ويكون خطراً على الدستور - لا قدر الله - وصارت الجمعية تأخذ على مجاري أمور الحكومة بالقوة القاهرة كأنها حكومة في حكومة بل وفوقها مستمدة على الجيش وقد شوهدت الدستور بسيطرتها على الحكومة ومجلس الامة حتى انقسم حزب تركيا الفتاة الى حزبين حزب الجمعية وحزب الاحرار وناغل حزب الجمعية بفضل الجيش وكثرة اعضائها في مجلس الامة وانهمز حزب الاحرار شريفة في عدة مواضع اندفع في انتقاد اعمال الجمعية بصدق الابهة وكشف الفطاعن نيتها المشوهة للدستور وانتشر بغض الجمعية بين الانام بعد ان كانوا محبين لها لهجين بشكرها في اعادة الدستور وهاج اهالي الاستانة وعساكر دار الخلافة مشهرين سيف عدائهم في وجه الجمعية وقلبوا لها ظهر المجن - وفر جميع انصار الجمعية من اعضاء مجلس الامة تاركين مراكزهم في الاستانة الى متر مركز الجمعية في سالانيك - واخذت الجمعية تجند الجنود لكبح جماح الخارجين عليها والباغين بدعوى المحافظة على الدستور واخيراً قد فازت الجمعية على مخالفيها وأجرت الاحكام العسكرية في دار الخلافة واخذت تبحث عن الذين سموا في محو الدستور واعادة الحكم المطلق (بزعمها) وكلما نظر في خلال هذه الحادثة المؤلمة من أولها إلى آخرها نجد جلالة السلطان عبد الحميد محافظاً على الدستور وموالياً لامة - والوطن - لم يتعرض لمجلس الامة قط بل صرح في مثل هذه الحالة الخرجة أيضاً عند تعيينه لملي كمال بك (كذا) صدرا لمجلس الامة ان مستقبل البلاد لا يقوم الا بالمحافظة على الدستور وهذا دليل بين وبرهان عظيم على كون جلالة محياً الدستور - ومحافظاً عليه باراً

## ٣٠٠ رأي جرائد الهند في خلع عبد الحميد (المنار ج ٤ م ١٢)

يحميه مجتنباً إراقة دماء الأبرياء ونرى المبعوثين أو حزب تركيا الفتاة تأهين في تيه الضلالة وناسين واجبات صلاح الدولة والمملكة بأسراعهم في عزل عبد الحميد عن عرش الخلافة وعدم تبصرهم في غوائل الأمور وخاصة عاقبة مثل ذلك الفعل القبيح — لأنهم لو تأملوا بمجواث انقلاب السلطنة الأخيرة لوجدوا انه لم يكن لجلالة عبد الحميد يد فيها لأنه كان قادراً على ان لا يسمح بإبعاد حرسه الخاص قبل أسبوعين من تلك الكارثة أو جمع عدد عظيم من العساكر لحفظ مركزه — وعلى الأقل — حض العساكر الموجودة في الآستانة الذين بنوا وطفوا على الجمعية (واغرائهم) بالثبات والاستقلال في الحرب وجنود قصره على عدم قبول طاعة المهاجرين من غير مدافعة — بل واسلامهم للاعداء — كما صرح ضباطهم عند التسليم «انا نسلم أسلحتنا بأمر من جلالة السلطان لأنه أبى إراقة الدماء وقال لنا ان المهاجرين أيضاً من أولاده وهو لا يرضى ان يصيبهم مكروه» وغير هذا كان من الممكن لجلالته ان يأخذ لنفسه حماية أقوى دولة من الدول الأجنبية — ولكنه لم يفعل كل ذلك بل سلم نفسه للملة وأثبت للملأ انه محب مخلص للامة والوطن ولا يريد محو الدستور أبداً وإراقة قطرة من دم في سبيل حفظ مركزه على طريق الواجب أيضاً فكان من واجبات الجمعية وحزب تركيا الفتاة ان يحترم عواطف ذلك السلطان الشفيق والسياسي المحنك الذي عند قبضه على صولجان الملك كانت السلطنة في أسوأ الحال من الافلاس — وعدم قوة الحرية — وخلل نظام الداخلي — وهجمات الأعداء الخارجي — وكانت الأمة جاهلة عارية من العلوم الحديثة منقسمة على نفسها أي انقسام أدى ذلك الانقسام الى ضعفها واضمحلالها الى حد حكم العالم بموتها — فشر على ساق الجسد وقوى مركزها بين الدول وأصلح الخزانة وعمرها حتى جعل لها اعتباراً مالياً في أسواق أوروبا لا اعتبار أقوى الدول في العالم — ودرّب الجيش على قواعد الحرب الحديثة وأكمل تسليحه بأحدث الآلات — حتى صار الجيش نفسه اليوم عليه بعد ان كان له ، وكل فضل الجيش في الحرية والعدة والمدد من بركات عبد الحميد لا غير فانظر يا أيها القاري كيف اقلب الحال !! سعى في اقتشار التعليم والعلوم الحديثة في البلاد وأقلع صداً الجهل عن

## (المنار ج ٤ م ١٢) وأي جرائد الهند في خلع عبد الحميد ٣٠١

مرآة قلوب العباد ، الى ان صاروا يفهمون معنى الوطنية والاتفاق والاتحاد ،  
فالذين علمهم الوطنية والاتحاد صاروا اليوم يرمونه بعدم محبة الوطن ومخالفة الدستور  
ان هذا شيء يراد

قضى ثلاثا وثلاثين سنة مجداً ويحتهدوراه سمادة الامة والملة وعمل اعمالا اثمرت رفاه  
البلاد والسلطنة : عمر الطرق وبنى السكك الحديدية واجرى الترع والقنوات واخصب  
المفاوز والقفار ، وأوصل الاقطار بالاقطار ، حفظ السلطنة من الضياع امام اعداء اشداء  
حتى أقر العدو والصديق انه من أمهر السياسين في السياسة وداهية العصر في الدهاء  
وفاز في كل المواقع السياسية المشهورة بهمة السماء غير مضيع نفسه ومضعف مركزه  
وكان في كل زمان عاملا نشيطا وسلطانا حازما لا يعرف الملل ولا يتريه الكسل -  
كان من عادته ان يعمل ثمانى عشرة ساعة في كل يوم ويشغل في مهام السلطنة كأدنى  
خادم الملك والملة ، لم يكن له شغف بالراحة ولا كان يعرف الاستراحة فبعد ما عانى  
من المشاق ما عانى سوعمل لصالح البلاد ما عمل لما رأى ان غراسه أينعت وأثمرت ،  
والملة لحكم الدستوري اشتاقت ، اعطاها هذه النعمة مرتاح البال وصار يفذيهم بلبان  
الافضال يقوم باقامتهم ويقعد باقصادهم كأنه ترك حمل القوم على غاربهم ليظهروا  
استعدادهم ومعارفهم عادت الامة عليه ودمته بالسعي في إعادة الحكم المطلق من غير  
بينة ولا برهان حتى اذا لم يجد مسوغا لتجريحه استعان بفتوى الشرع من شيخ  
الاسلام وصوبت اليه سهام الملام ، وأنزلته من عرش آباءه الكرام ، وهو في هذا الحال  
أيضا راض من الامة غير منكسر البال بما فعلت به لانه يعرف ان القوم مخطئون  
وهم لا محالة يوما على صنعهم سيندمون .

فأرحم الله بطفك هذه الامة الخاطئة التي كفرت بنعمتك الجزيلة ولم تعرف  
قدر ذلك السلطان الجليل الذي كان خير سلطان لها في مثل هذه الحالة الحرجة والموقع  
الصعب وأهداها اللهم بجاه نبيك ان تكافي سيئتها بحسنة إعادة السلطان عبد الحميد  
على سرير الملك وان لم تفعل ذاك فحفظ حياته وتحترمه احترام ما يليق به وتتفهم من  
آرائه ونجار به وحكمته من حيث هو مشير مخلص خير في نظم المملكة وترقية السلطنة  
ان لم تتفهم به من حيث سلطان قابض على زمام الملك وتَن يا مولانا له

٣٠٢ رأي جرائد الهند في خلع عبد الحميد (المنار ج ٤ م ١٢)

وخلفه وأمه خير نصير أنك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير  
حضرة الرصيف الفاضل :

بعد السلام والاحترام ترسل اليكم اليوم مقالتي الافتتاحية التي سطرناها في جريدتنا  
في أمر عزل السلطان عبد الحميد. ومهما مقالة أخرى المنشورة في جريدة أوبرور -  
وغرضنا ان تنشروها في جريدتكم الغراء لتعلم الأمة العثمانية بأفكار المسلمين الهنديين  
في ذلك الباب وان كان ما كتبناه عن عدم العلم بالاحوال الموجودة أو خلافا للوقائع  
فليكن ان تهندوا أقوالنا لتكون على بصيرة في المستقبل فيما نكتب بأمر الدولة العلية ولكم  
الفضل هذا واقبلوا فائق احترامي اقدم -ودمتم

كاتبه المخلص محمد إنشاء الله

٦ مايو سنة ١٩٠٩

محرر ومدير جريدة « وطن »

(لاهور - بنجاب) الهند

(المنار) وهذه ترجمة جريدة أوبرور وهي مفتحة بيدين لشكبير شاعر الانكيز  
في مصرع يوليوس قيصر الروماني . قال

## خلع السلطان عبد الحميد

لقد خلع السلطان الغازي عبد الحميد خان الثاني سلطان تركيا وخليفة الاسلام  
وأمر المؤمنين ونودي بمن يخلفه . ان هذا الحادث المخوف بأعظم الاخطار  
الممكنة سيؤثر تأثيرا مزعجا في العواطف الاسلامية في العالم بأسره ومن شأنه أن  
يؤدي الى قلق عظيم في جميع الممالك الاسلامية من النيجر في أقصى الغرب الى  
الصين في أقصى الشرق

ان الزمن القصير الذي مضى على هذا الحادث لا يتيح لنا الحكم بمقدار تأثير  
خلع عبد الحميد في السياسة العثمانية ومستقبل الاسلام فقد يكون فيه خيرا لتركيا وقد  
يكون بداية القضاء عليها ولكننا نعلم علم اليقين ان خلعها قد ذهب من مسرح العالم  
السياسي بشخص مفرد كان له نفوذ عظيم في تكيف التاريخ الأوربي مدة ثلاثين

## (المناج ٤ م ١٢) رأي جرائد الهند في خلع عبد الحميد ٣٠٣

سنة وقبض في راحته على مفاتيح الاسرار الدولية في الغرب وكان احسانه قتل حجارة الشطرنج على رقعة السياسة الأوربية موضع اعجاب ساسة المسيحيين وحسدهم وبأسهم . وكان حسن تبصره في مشاكل الشرق الأدنى هو الباعث الوحيد على اتقاد تركيا من الوقوع في أيدي جاراتها القوية الطماعة . اذ لا يخفى ان الدولة العثمانية انما فقدت بلغاريا والبوسنة والهرسك على عهد الحكومة الدستورية (١) وسيفتح التاريخ فصلا كبيرا خطيرا لوصف حكم عبد الحميد العظيم الشأن ويعترف بأن الفضل في سلامة المملكة من الفوضى وتحول الاتحاد الأوربي عليها عائد الى حنكته وحكمته فانه لم يسبق لملك آخر سواه من المتقدمين أو المتأخرين ان لاقى ملاقاه عبد الحميد من العقبات الشديدة داخلا وخارجا وهو معرض كل يوم للفتن المرتبة والبلاغات الأخيرة الواردة عليه من كل جانب ومع ذلك فانه كان ينبغي عنه غبار تلك الحوادث ظافرا فائزا بفضل حكمته وحنكته وهو الآن قد ترك العرش في ظروف محزنة منجعة بعد أن قضى حياته في التعب والعناء تارة في صفاء وطورا في شقاء وهو في الحالتين قد امتاز بحسن تقديره للواجب الشريف والدأب على العمل لسعادة مملكته

ان التاريخ لم يرو لنا أنكى من هذه الحادثة وأكثر مفاجأة من هذه المفاجئة التي رأينا فيها سلطان الامة الجليل والخليفة الشيخ الذي طالما تولى الأمور بيد قادرة وكانت ارادته نافذة في أمته وكان عاملا نشيطا لرقى وتقديم شعب متأخر - تلك الحالة التي رأينا فيها بهبط من علياء مجده ومكاته على أثر ثورة قام بها « أبناءه » وهو يتوسل اليهم أن يبقوا على حياته وحياة أولاده ويندر أن يأتينا التاريخ برجل حامت حوله الآراء المختلفة كما حامت حول سلطان تركيا الخلع فقد نادوا به منقذا لبلاده كما قالوا انه أفسد قومه . وأطروه فقالوا انه موجد الدستور العثماني ومانحه وأهانوه فقالوا انه أشد خصوم الدستور . وفرحوا به فقالوا انه الذي رفع الامة المتأخرة وأحياها من العدم ثم أساوا اليه فقالوا انه منبع الانحطاط ومصدر نعاسة الامة العثمانية . جعلوه عنوان المفاخرة برجل تمكن بدعائه وحكمته من رد مساعي أعداء وطنه . وزعموا أنه ظالم مستبد

## ٣٠٤ رد المنار جرائد الهند في خلع عبد الحميد ( المنار ج ٤ م ١٢ )

ضعيف العقل لا هم له إلا ترويج مصلحته الخاصة . على أن خصومه وأعدائه قد اتفقوا على الاعتراف بمقدرته السياسية وفوزه في افساد مساعي الأعداء الذين أحاطوا به من كل جانب وجه الذي لا ينكر للإسلام وجميع ماله علاقة به وإنما المستقبل وحده يستطيع أن يحكم الحكم البات في شخصيته وأعماله يثني عليه أو يقضي ببدل على الذين دسوا الدسائس خلفه

على ان الدور الأخير من حياته جاء موافقاً لما علمناه من حياته الشريفة فانه منع سفك الدماء ووعد ان لا يهجر يلدز ورضي بالخلع المقدر له من أمته ولم يطلب من القوم الا أن يسمحوا له ان يقضي ببقية حياته مع أولاده في القصر الذي ولد فيه على انهم لم يجيبوا طلبه بل نقلوه الى مدينة بعيدة سجيناً في بلاده محروماً من جميع مظاهر الإبهة معرضاً لمعاملة مكذرة لرجل حساس نظيره وهو مع كل ذلك قد نصرف بأنفته الموهودة وصبره المعروف الذي يليق أن يفاخر به الهيكل العثماني والملك الكبير والرجل الذي صح اسلامه

لقد قال بورك « يا لها من ثورة » ونحن نقول أي قلب لا يتأثر اذ يتأمل في ارتفاع عبد الحميد الى مستوى تزينغ فيه الأبصار ثم سقوطه الفجائي . من كان يظن وهو ذاهب يوم الجمعة الفائت الى حفلة السلامك محاطاً بالهتاف والدعاء ان مثل هذه النكبة تحل به بعد يومين من أمه حوت كثيراً من الشجعان والاشراف والابطال لقد كنا نظن ان عشرة آلاف حسام بل عشرة ملايين حسام تجرد من اغنادها لننتقم له من نظرة احتقار أو أقل اهانة

ولكن قضت الأقدار غير ذلك ونقل عبد الحميد ليقضي ببقية أيام حياته في قصر الاتيني الذي كان مسكناً لاحد قواده اه

### ﴿جواب المنار﴾

كما نعلم ان الجرائد الهندية تطري السلطان عبد الحميد وتنوء به ولكن لم يكن يخطر لنا ببال انها تجهل احوال الدولة العثمانية في عهده جهلاً مطلقاً بحيث لا تدري حقيقة شيء منها ألبتة كما ظهر لنا من هاتين المقالتين

## ( المارج ٤ م ١٢ ) مخططة المنار للجرائد الهندية في عبد الحميد ٣٠٥

كنا نظن ان اصحاب هذه الجرائد يعلمون بعض الحقائق عن الدولة وسلطانها من الجرائد الاوربية التي لم يتمكن عبد الحميد من استئجارها المدحة، وأنهم يكتمون هذه السيئات ويذيعون بعض أماديح الجرائد العثمانية التي كانت مكرهة على المدح بالباطل وبعض الجرائد الاوربية والمصرية المستأجرة أو المخططة في اجتهادها أو المتزلفة العامة بنوال ذلك السلطان الذي يعطي العطاء الجم لمن يواتيه ويسمى الى هلاك من يناوئه وكنا نلتبس العذر لمن نحسن الظن فيهم ونعتقد حسن نيتهم كصديقنا صاحب جريدة «وطن» بأنهم لا يحبون ان يبينوا الحقيقة كما هي لئلا يصفى تعلق مسلمي الهند بالدولة العلية التي يودون كاهلها وجميع المسلمين الذين سلط عليهم الا جانب لو تكون أقوى الدول وأعزها وان تبقى صلتهم بها قوية شديدة كما هي سياسة جرائد مسلمي مصر سواء منهم من كان يستفيد من عبد الحميد ويطمع في المزيد ومن ليس كذلك كنا نعتقد مع الخامس هذا العذر ان مدح الجرائد الاسلامية في مصر والهند لعبد الحميد والدفاع عنه ضارّ بالدولة سواء منه ما كان بحسن نية وما كان عن طمع في ماله أو رتبته وأوسمته لأن ذلك يجعل قلوب الملايين من المسلمين متعلقة بشخصه وهذا شيء يضر ( لو كان سلطانا مصلحا فما بالك وهو سلطان مفسد مخرب ) لأنه يجب أن يكون التعلق بالدولة لا بالشخص ولأن في كل قوة لعبد الحميد إضمارا للأمة العثمانية والدولة العلية اذ اتخذ الأمة عدوة له وجعل الدولة صورا متحركة في يده اذا حاول أحد الوزراء او المشيرين أو الولاة أو القضاة فمن دونهم ان يعمل عملا ما مستقلا فيها بحسب الشرع والقانون بئره من جسم الحكومة بئرا، وكان عاقبة أمره خسرا، فأبي سلب للاستقلال واضمارا للحكومة يكون شرا من هذا ومن الشواهد على ذلك ما حدثني به احمد مختار باشا الفازي غير مرة من أنه حاول جهده ان يقنع عبد الحميد بجعل القضاء مستقلا دون السياسة والإدارة ليأمن الناس على حقوقهم وانفسهم واستعان على ذلك ببعض كبراء الدولة فكان السلطان يغضب لهذا الاقتراح ويرفضه أشد الرفض، وهل تقوم للدول قائمة أو ترقى الامم بغير قضاء مستقل ؟

( المجلد الثاني عشر )

( ٣٩ )

( المارج ٤ )

## ٣٠٦ تخطيط المنار للجرائد الهندية في عبد الحميد (المنازع ١٢م)

وكنا نعتقد أن ذلك المدح الذي غر المسلمين بالسلطان صار بأولئك المسلمين أنفسهم أيضاً لأنصرافهم به عن استمدادهم واتكالمهم على من لا ينفعهم وقد كتبت في مقالة نشرت في جزء المنار الذي صدر في ١٧ المحرم سنة ١٣١٧ ما نصه :

« أن أمام المصريين وسائر المسلمين سداً منيعاً من الوهم يحول بينهم وبين السير في طريق الترقى فإذا استطاعوا أن يظهروه أو يتقبوه - ولا أقول أن يدركوه - يتسنى لهم الإيجاف والإيضاع في ذلك المنهاج الواضح ، والمبهم الواسع ، وإن ذلك السد هو الاعتماد على دولهم وحكوماتهم التي امتت أغلالاً في أعناقهم وسلاسل في أيديهم وقيوداً في أرجلهم وغشاوة على أبصارهم ووقراً في أسماعهم وورينا على قلوبهم ، وكل ما نزل بالمسلمين من بلاء فأنما نزل من سماء عظمتهم واستبدادهم ، وإن تعجب فعجب قول من ليس للدولة العثمانية في بلادهم أمر ولا نهي ولا نفوذ ولا سلطان (١) » أن حياتنا بين يدي المايين وإن السعادة ستبسط علينا من أفق الباب العالي ، وهم يعلمون أن البلاد التي تحت جناح المايين ونفوذ الباب العالي تنقص من أطرافها ويتمزق أهلها كل ممزق ولا ينال تلك البلاد وأهلها من المايين والباب العالي إلا الاعتراض على من مزق الأشلاء وشرب الدماء

« ماذا جني وبجني أهل جاوه والهند ومصر من الظهور القولي في حب الدولة العثمانية ؟ لمعرك انهم لا يجنون إلا الخنظل والزقوم فإن هولاندا وانكفترا كلما آتسنا منهم إليها ميلاً ، أو سمعنا منهم فيها قولاً ، نزيدان عليهم الضغط والاضطهاد ، والقهر والاستبداد ، أولا يرون أن الدولة لا ترجع إليهم قولاً ، ولا تملك لهم ضراً ولا نفعاً ،

« ولا أقول لهؤلاء المسلمين أبغضوا الدولة ولكني أقول إذا احببتموها فاكتموا حبها ولا ترجوا منها ما لا ينال واعتمدوا في رقيكم على المعونة الإلهية ثم على جدكم وكذكركم وعملكم فان رأيتم من الدولة نهضة عملية فانهضوا معها إن كنتم صادقين ، كل عاشق يحذر العذال والرقباء فكيف لا تحذرون ، ألم تعلموا أن الدولة لا ينالها من كثرة لغظكم بذكرها إلا مثلاً ينالكم من الضغط الأوربي والاضطهاد

(١) كلمة قالتها في تلك الأيام جريدة يومية من جرائد المسلمين بمصر

## ( المارچ ١٤م ١٢) ضرر إطرء جرائد الهند ومصر لعبد الحميد ٣٥٧

« نعم ان السلطان يفرح ويسر من خضوعكم له ولهجمكم بتمداحه ولكن تشرون فرح شخص وسروره بمصالحكم ومصالح الدولة ؟ أقول هذا وأنا أعتقد انه لباب النصيح الذي يوجب علينا ديننا وإخلاصنا لأمتنا ودولتنا ومن بين لنا بالبرهان اننا مخطئون فائنا نرجع الى رأيه ، وإذا كان القول صواباً فعلى إخواننا المسلمين أن يتدبروه وعلى جرائدهم ان ترجع صداه ، والمتنظر من الجرائد الهندية التي تفضل دائماً بترجمة مقالات المنار أن تنقله الى لغتها ليحيط به قراؤها علماً ، اه ما كتبناه منذ عشرين سنين ولم تكن سيئات عبد الحميد قد ظهرت لنا جليلة بل كنا نحسن الظن فيه ونندافم عنه ظهري هذه الأيام من صدق رأينا أن التقى بدح عبد الحميد كان مضراً بالدولة فائنا نرى أصحاب بعض جرائد المسلمين ومن تلقح برأيها منهم يسيئون الظن اليوم بالأمة العثمانية وبمحكومة الدولة كلها ويرغمون ان العثمانيين أحرارهم وجاهلهم وعسكرهم ونوابهم كلهم مخطئون كافرون للنعمة جانون على الدولة وان عبد الحميد وحده هو المصيب وان استواءه على عرش السلطنة هو الذي يحفظ الدولة والاسلام وان سقوطه عنه خطر على الدولة والاسلام ! فيالله وللعقول كيف كان هذا السلطان مصلحاً مرقياً للأمة والدولة وهي بعد ثلث قرن من إصلاحه لا تصلح ان تسوس البلاد وتحفظ كيان الدولة ولا تعرف قيمة من يقدر على ذلك ؟ وكيف تبقى دولة يتوقف بقاؤها على وجود شيخ هرم بلغ من الكبر عتياً ، لم يزد فيه إلا كبراً وعتواً

كان من سوء تأثير إطرء الجرائد المصرية لعبد الحميد قريب مما كان في الهند ولما أعلن الدستور اجتمع جمهور عظيم من المصريين للاحتفال بهذا الطور الجديد للدولة العلية ومما كان في الاحتفال من العجائب أنه كان يصبح جمهور عظيم ليحيي السلطان عبد الحميد ولتسقط تركيا الفتاة ! وما تركيا الفتاة إلا الأمة العثمانية الناهضة بالإصلاح والقائمة بأمر حكم الشورى الذي يعبر عنه بحكم الأمة نفسها بنفسها . ما أضعف البشر الذين يوجد فيهم من يتخيل عبد الحميد في هذا العصر كما كان يتخيل قدماء المصريين فرعون الذين قال لهم « انا وبكم الاعلى » ثم قال لهم « ما علمت لكم من إله غيري » فأطاعوه وعبدوه كما عبد كثيرون غيره من الملوك بعد هذا التمهيد العام آيين للرصيفين الفاضلين غلطهما فيما كتبنا بالتفصيل الا

## ٣٠٨ رد شبهات جريدة وطن على حب عبد الحميد للدستور ( المزارج ١٢٤ )

ما كان من المدائح الشعرية لعبد الحميد وادعاء ان العالم الاسلامي بأسره يبكيه ويحزن لخلعه وحسبنا ان عالمنا الاسلامي العثماني بذلك سرورا لم يسر بمثله في حياته . وأبدأ بدعاوى صديقي صاحب جريدة وطن ثم اذكر ما انفرد به الآخر فأقول  
يقول صديقنا الغيور ان عبد الحميد أثبت للعالم حبه للدستور واخلاصه له واستدل على ذلك بأمر (١) إعلانه الدستور عند طلبه من غير سفك دم (٢) تصريحه بذلك عدة مرات (٣) عدم تعرضه للمجلس الأمة بسوء (٤) وضع حرسه تحت أمر نظارة الخربية واخراج حرسه وعساكر الاستانة منها ووضعها تحت حماية عسكر الدستور الذي جيء به من سلانيك وغيرها (٥) أمره أخيرا الحرسه بالتسليم لعسكر الدستور الذي دخل الاستانة عند ما أراد الاستيلاء على « يلدز » قال وكان قادرا على ان لا يسمح بإبعاد حرسه وعلى جمع جيش عظيم لحفظ مركزه وعلى حض العسكر الذي طفى وبني على الجمعية على الحرب (٦) تركه طلب حماية أقوى دول أوربا وإنما ترك ذلك حبا في الدستور واخلاصا للمملكة والوطن !!

وقول انه لا يصح من هذه الادلة شيء (١) فاعلانه الدستور لم يكن عن رضى واختيار بل فاجأه هذا الطلب المقرون بإنذاره الزحف على الاستانة بالجيوش والكتائب اذا لم يجيب اليه فجمع مستشاريه وأعوانه الذين أفقر الدولة لا غنائهم وأذلها لا هزأهم ومن يرجع اليه عند المشكلات من غيرهم وهو سعيد باشا وطققوا يأنمرون الليل بطوله فاجعوا أمرهم في الصباح على ان المقاومة بالقوة غير مستطاعة فان عساكر حصون الاستانة متفقة مع عسكر سلانيك فهي تساعد ولا تقاوم بل قيل له ان دسائسهم متصلة بحرسه فصديق ذلك وناهيك باحتياطه وحذره وجنبه واستفى شيخ الاسلام في عصيان عسكر سلانيك ليحاربهم باسم الدين ويوقع الفشل فيهم فقال له شيخ الاسلام لا يمكن الاقواء بعصيانهم وخروجهم على الخليفة لأنهم يطلبون منه أمرا مشروعاً وهو جعل الحكم بالشورى كما أمر الله عز وجل . فلما لم يجد في قوس المقاومة منزعا أمر بالإجابة على كره وعزم على استعمال سلاح المكر والخيلة والكيد الذي فتك به بالدستور ورجاله أول مرة كما ظهر في الفتنة الاخيرة واضحا جلجا كالشمس ليس دونها سحاب ولعل هذا قد علم الآن عند اخواننا الرصفاء في الهند فانهم قد كتبوا ما كتبوا عند ما علموا بنبا الانقلاب وقيل العلم بالاسباب

## ( المارچ ٤م ١٢ ) رد شبهات جريدة وطن على حب عبد الحميد للدستور ٢٠٠٩

٢ — وأما أقواله وتصريحاته بحب الدستور فهي دعوى لا دليل عليها .  
ومثله إظهاره الرضا عن جمعية الاتحاد والترقي وكونه منها أورويسيا وقد كان يستعمل هذه المصانعة والمراوغة والدهان في أيام جبروته وعنفوان استبداده وانا نعرف عنه من ذلك مالا نود ذكره الان

٣ — وأما عدم تعرضه لمجلس الأمة فلم نفهم ماذا يعني به الكاتب . أيعني انه لم يرسل حرسه لقتل نواب الأمة أم ماذا يعني ؟ هل كان يمكن التعرض لهؤلاء النواب مباشرة وأقوى جند الدولة بحرسهم والاسطول معه فظهر ؟ كلا ان هذا لم يكن ليأتيه من له مسكة من عقل أو إدراك لانه على فحش قبحه في أعين الامم والدول غير ميسر للاستبداد مالم تسقط القوة الذي أوجده فلذلك وجه عبد الحميد كيد وفكره لا يسقط جمعية الاتحاد والترقي بتنفيذ الأمة منها باسم الدين والى التفريق والشقاق بين الجيش ليضرب بما يستميله اليه منه ما يبقى في جانبها وجانب الدستور وإن هلك بهذه المكيدة الأمة وسقطت الدولة

٤ — وأما مسألة تغيير حرسه واستبدال بعض عسكر الدستور بعسكر الاستانة فقد راوغ فيه مرارا ثم انفذ بالقوة ولم يكن من سبيل الى المقاومة فيه بعد ان شرعت الحرية في اعدام الذين يخالفون الاوامر العسكرية بحسب القانون مع علم الحرس وعبد الحميد ان الاسطول تابع للحكومة ولعسكر الدستور لا للمابين وانه يمكنه أن يدمر يلدز عليه وعلى حرسه تدميرا

٥ — وأما أمره لحرس يلدز بالتسليم عند ما وصل اليهم جيش الدستور بعد استيلائه على حصون الاستانة ومواقعها العسكرية بالقوة القاهرة فسببه يقينه بأن المقاومة في هذا الوقت تفضي الى تدمير يلدز بالمدافع بعدما كان من حصرها وقطع الماء والزاد والنور عنها ، وفي ذلك ذهاب حياته العزيزة الذي جعل الدولة والأمة حفاظا لها مدة ثلث قرن

٦ — واما دعواه انه كان يمكن ان ينال عبد الحميد حماية أقوى الدول الاجنبية ولكنه لم يفعل حباني الدستور فنقول فيها ان هذا لم يكن في استطاعته لاسيما بعد ان يئس من الفوز والظفر بمكيدته الاخيرة

و يالبت شعري كيف يتصور صحفاؤنا في الهند ان يحارب الألوف من عسكر الاستانة

إخوانهم الذين جاؤا من سلايك لتأييد الدستور اذا لم يكن السلطان هو المحرك لهم؟ خرجوا عن طاعة قائدهم وصاحوا في مواقع كثيرة: ليستط الدستور وليعش السلطان وحاولوا قتل جميع اعضاء لجنة الاتحاد والترقي، فعلى اي دعامة كانوا يستندون؟ وأية قوة كانوا يعززون؟ أما أنه لو لم تظهر الدلائل الحسية القاطعة بعد ذلك على أن عبد الحميد كان هو المدبر لهذه الفتنة والمنفق عليها لكان العقل وحده حاكما بذلك

وإذا كانت عبد الحميد قدر على إفساد الجيش الذي جاءت به الجمعية عليها ودفعه للتنكيل بها وبالدستور فكيف كان يكون اندفاعه في مكيدته لو كان الحرس الذي رباه في حجر الرفاهة والدلال بقي عنده؟ أفلا يدل هذا على ان الصواب هو ما فعلته الجمعية من إخراج ذلك الحرس الفاسد (الذي لم يطلع نظارة الحرية إلا بالهوة) من قصر هذا السلطان الذي مرد على الاستبداد حتى امتزج بلحمه ودمه وعصبه؟ أليس هذا الدليل أصح من دليل صديقنا على كون الرضا باخراج ذلك الحرس كان خطأ

هذا هو القسم الأول من الكلام وهو ما يتعلق بالدفاع عن سيرة عبد الحميد في عصر الدستور وأما القسم الآخر منه وهو في سيرته قبل الدستور فيشتمل على عدة دعاوي لم يقترن شيء منها بدليل

١ - قال « انه أصلح الخزانة وعمرها حتى جمل لها اعتباراً مالياً في أسواق أور باموازي لا اعتبار أقوى الدول في العالم » وتقول ان هذه الدعوى أغرب ما كتبه الرصيف الصديق واتي لا أذكر ان أحداً من الذين كانوا يطرون عبد الحميد بالإكراه أو بالأجرة قال ذلك أو ما يقرب منه بل كانوا يطرونه بأمور أخرى لا تظهر مخالفتها للحس كهذه فقد أفسد عبد الحميد مالية الدولة حتى لم يعد لأحد من أوربا ولا من غيرها ذرة من الثقة بها ولم يعد أحد يقرض الدولة قرضاً ما الا بضمان يستولي به على مورد من مواردها بالفعل حتى صارت موارد الدولة الأساسية في يد إدارة الديون العمومية وغيرها وبهذا صار لبعض الأمور المالية شيء من النظام. وحسبك انه لم يكن للدولة في هذه السنين ميزانية تجري عليها الحكومة بل كان عبد الحميد يفتال الملايين من الدخل ويساط عمال الحكومة على الاستماضة عن مرتباتهم التي لا يصل

## ( المار ج ١٢م ٤ ) جناية عبد الحميد على العسكرية والمعارف ٣١١

اليهم منها إلا القليل بسلب الأمة ونهبها بشرط أن يجعل له كبارهم كالولادة والمتصرفين نصيباً مما ينهبون . وحسبك ان الحكومة قد عجزت الى الآن عن تقديم الميزانية إلى مجلس الأمة وفر موسيو لوران المالي العظيم الذي جاءت به الحكومة من فرنسا لينظم ماليتها متعجباً من الخلل الذي وجده معترفاً بان إصلاحه من أشق الأمور حتى انه يكاد يكون متعذراً . نعم انه عمر بخراب مالية الدولة ماليته الشخصية فكنز الملايين في صناديق يلدز وفي مصارف أوروبا وأمريكا وافق الملايين على الشهوات والجوايسيس وهو يعلم ان عسكر الدولة كان يموت جوعاً وعرياً حتى انهم كانوا يقتاتون في نجد بينذر الحنظل فقطع أمعاءهم والعياذ بالله

٢ - قال انه درّب الجيش على قواعد الحرب الحديثة . وقول ان الدولة العثمانية هي دولة حرية بالطبع وكان السلطان محمود رحمه الله تعالى هو الذي بدأ بجعل نظام عسكريتها على الطراز الأوروبي وقد سارت الجندية فيها على ناموس الارتقاء ولكن اعترضها من سوء سياسة عبد الحميد ما جعل سيرها بطيئاً وعرضة لضروب من الخلل والفساد منه ما حل بدور الصناعة البحرية والعسكرية ( الترسانة ، والطوبخانة والبارودخانه ) حتى رجعت القهقري ولوسارت على سنة الترقى لاستغنيانا عن شراء السلاح من أوروبا بأثمان غالية كانت من وسائل سلب الملايين للأموال المخصصة للعسكرية وكما ظهر في ذلك من الخيانات وهذا الضرب من الفساد يجعلنا عالة على أوروبا في قوتنا الحربية ( ومنها ) مقاومته للتعليم العسكري في الاستانة حتى انه حاول غير مرة إبطال المدرسة الحربية التي زعها بالجوايسيس ( ومنها ) ترقية الضباط بالارادة السنية من غير استحقاق ( ومنها ) نفيه وإذلاله للضباط المتعلمين البارعين الخ مالا محل لتفصيله هنا . ولو كان المقربون منه جاروه على كل وساوسه في العسكرية لجعلها أثراً بعد عين ولكن نحمد الله تعالى ان مكنها من القضاء عليه قبل ان يقضي هو عليها

٣ - قال انه سعى في انتشار التعليم وبث العلوم الحديثة . وقول ايضا ان التعليم من ضروريات كل دولة وكل امة في هذا العصر وكان من مقتضى سنة الارتقاء ان نكون فيه مثل اليابان ، إن لم نكن مثل الفرنسيين او الألمان ولكن عبد الحميد حارب العلم في أمته ودولته اشد الحاربة حتى جعل اكثر مدارسها ملاعب أطفال ( راجع ص ١١٠

## ٣١٢ بيع عبد الحميد لامتيازات سكك الحديد (الناشر ٤م ١٢)

١١ من نار هذه السنة) وأبطل امتحان طلاب العلوم الدينية فتركوا الطلب والاشتغال واعترفوا في جميع البلاد بعد إعلان الدستور وصدر الأمر بامتحانهم انهم عاجزون عن الامتحان فاعفاهم مجلس الأمة منه في هذا العام ليستعدوا له . وقد علم العامة كاتلخاسة في جميع بلاد الدولة أن العلم الديني والدينوي هو أكبر الجرائم في نظر السلطان عبد الحميد فصاروا يتحامونه وحدثت في السنين الأخيرة من حكمه المشؤم بدعة تفتيش الحكومة لبيوت الناس وأخذ الكتب منها ومعاقبة اصحابها فصار الناس يحرقون كتبهم بأيديهم ومنهم من دفنها في الأرض حتى أحرق في سورية عشرات الألوف من الاسفار القديمة والحديثة في سنة واحدة . فانظر ما أشد حرص عبد الحميد على العلم وعنايته بنشره وما كثر المجتهدين والمختبرين المكتشفين في أيامه !!

وقد أقيمت خطبة في رحبة القشلة العسكرية ببيروت في أواخر رمضان الماضي بينت فيها كيف كان ظلام الجهل ممدودا على البلاد العثمانية وكيف كان المدمواقما في ذلك الظلام ببناء الدولة : معارفها وقضاها وادارتها وماليها وعسكريتها ، وبناء الأمة : ثروتها وآدابها وأخلاقيها . ولعلنا نراجع الذاكرة فنكتب ما تمليه علينا منه

٤ - قال انه « قضي ثلاثا وثلاثين سنة يجحد ويجتهد وراء سعادة المملكة والملة » والصواب انه اشقى المملكة شقاء لا نظير له واخواننا مسلمو الهند الذين يقولون هذا القول لم يروا ولم يختبروا ونحن نسمع باذاتنا ونرى بأعيننا بل الشقاء وقع على رؤوسنا واحاط بنا من كل جانب بسوء سياسته

٥ - قال انه عمر الطرق وبني السكك الحديدية وحفر الترع والجداول والصواب انه لم يفعل من ذلك شيئا للأمة الاسكة حديد الحجاز التي حملته على الرضاء بها وسواسه الذي يخيفه من اقامة خلافة عربية بالحجاز . وما سمح به من امتيازات السكك الحديدية للاجانب فسببه انه كان من موارد ثروته لأنه كان لا يسمح بامتياز الا اذا اخذ نفسه مبالغتيا من المال وكثيراً من سهام الشركة فقد كان يبيع مصالح المملكة بذلك يعاود ذلك كان يعطي هذه الشركات من الضمانة الكيلومترية ما لا يهدد له نظير في مملكة أخرى . ونسأل صديقنا الكاتب ان يدلنا على مكان الترع والجداول التي احياها الزراعة ابن هي وما هي الثروة التي تجددت للفلاحين منها ؟؟

## ( المارج ٤م ١٢ ) جناية عبد الحميد على الدولة والاسلام ٣١٣

٦ - قال انه حفظ المملكة من الضياع . وتقول إنه اضاع بسوء سياسته ثلثها ولو بقي على عرش استبداده سنة أخرى لأضاع الولايات المكدونية اثلاثة فان جمعية الاتحاد والترقي ما عجلت بهذا الانقلاب قبل ان تتم عدته الا لعلها علم اليقين أن الدول اتفقت على ذلك وانه لا عاصم منه الا الدستور . وكان كثير من السياسيين يقدرون ان الدولة لا تكاد تعيش مع ذلك الحكم اكثر من خمس سنين وأن سبب تأخر سقوطها هو تنازع الدول فيما بينهم . وقد سمعت كلمة من احمد مختار باشا الفارسي اكبر مشيري الدولة وقواد جندها واعلمهم بحالها سمعتها منه مرات كثيرة في السنين الاخيرة من حكم عبد الحميد وهي اكبر شهادة نطق بها لسان وأيدتها وقائع الأحوال وقد صار نقلها عنه الان جائزاً فلعل اخواننا مسلمي الهند يعتبرون بها قال « لو اجتمعت أوربا واتفقت على أن تضر بالدولة والاسلام كما أضرت بهما عبد الحميد لعجزت » هذا ما ندين به خطأ الجريدين بالايجاز ونزيد كلمة في الرد على ما افرد به صاحب جريدة الأبرور اذ قال إن الدولة فقدت البغار والبوسنة والهرسك على عهد الحكومة الدستورية . وتقول ان هذا غلط عظيم فان هذه الولايات قد ضاعت منا بمر بنا الاخيرة لروسة وإنما كانت تلك الحرب برأي عبد الحميد ودسائسه ليشغل الأمة عن الدستور ويتمكن من إبطاله وقد بذل مدحت باشا ( رحمه الله تعالى ) جهده في سبيل تلافيها فعجز ولا يقال انها كانت برأي مجلس الأمة الأول لما هو معلوم وقال إن أعداءه شهدوا له بالدهاء والسياسة وتقول اتنا لا ننكر أن له دهاء ووراوغه في السياسة الخارجية كان يستعين عليها برشوة نساء السفراء أو اهداءهن الجواهر الثمينة ولكن نطلب من الكاتب أن يأتينا بشهادة لها قيمة من الأعداء او غير الأعداء بأن عبد الحميد رقى ثروة أمته ومالية دولته أو أجرى فيها العدل أو نشر العلم أو جرى على طريقة ميكادواليا بان وقال لا ينكر حبه للاسلام . وتقول اما دين الاسلام نفسه فلم ير من ملوكه من عبث مثله بكتب الحديث والمقائد والفقه من منع بعضها وتحريف البعض الآخر ولو كان في غير عصر المطبوعات وكان جميع المسلمين تحت سلطته لما بعد عليه ان يطعم في تحريف القرآن وتغيير آيات الشورى ونحوها فيه . واما أهله فقد كان الاضطهاد

( المارج ٤ ) ( ٤٠ ) ( المجلد الثاني عشر )

## ٣١٤ - استغاثة أهل الحرمين بالمسلمين (المنازع ٤م ١٢)

عليهم في دينهم شديداً من حيث لا يخطئ غيرهم كما كان الظلم أشد وطأة عليهم من غيرهم. نعم انه كان ولو عاباً إحياء لقب الخلافة والحرص على تعظيم المسلمين الذين تحت سلطة الأجانب له لأجل ان تحترمه دولهم فلا تنقص عليه التمتع باستبداده وأما ما ذكرنا من كثرة عمله فهو على المبالغة فيه عمل ضار في الغالب لأنه فطر في رسائل الجواسيس الذين يشنون ويمجدون رجال الأمة وقد قيل ان هذه الرسائل مخنونة كلها في «يلدز» وربما عجز واحد عن قراتها في مثل المرة التي جلسها عبد الحميد على كرسي السلطنة. وأما زعمهم انه كان لا يحفل بالذات فهو باطل فإنه كان يشرب أجود الخمر وجمع مئات من الغواني الحسان للتمتع والفناء والعزف والرقص والتثيل وغير ذلك. ولعلم اخواننا مسلمو الهند اننا لم نقل ما قلنا إلا عن علم وخبرة وتأيداً لمصلحة العامة بالحق والصدق اذ لنا من الذين يتوسلون بالشر الى الخير وبالباطل الى الحق واننا لنا من المثيبين لجمعية الاتحاد والترقي التي كان لها الاثر العظيم في هذا الاقلاب الميمون فقد رأوا اننا جمعنا في الجزء الماضي من انقاد المتقدين عليها ما لم يجمعه كاتب ونختم الرد بكلمة في الخطر على الدولة فان الكتابين يخافان ان ينزل بالدولة الهلاك بعد عبد الحميد. ونحن نقول لاشك ان عبد الحميد كان يسير بالدولة الى الدمار والهلاك كما مرت الاشارة الى ذلك فان سقطت (لا قدر الله لها الا العلاء والوقوف) فانما يكون هو الذي أسقطها وان نجت فانما تنجو بالدستور الذي هو آخر سهم في الكنانة

## ﴿ استغاثة أهل البيت الحرام • جميع بلاد الاسلام ﴾

جاءتنا الرسالة الآتية من صديقنا الفيور الاستاذ السيد عبدالله بن صالح الزاوي رئيس اللجنة العليا بمكة لجمع الاعانات لتعمير عين زبيده ونشر المعارف في الحرمين الحمد لله وحده

جناب ذي القدر العلي والمفخر السني كريم الشيم علي الهم حضرة الاستاذ الفاضل السيد محمد شيد رضا المحترم محرر المنار الاغر زاده الله مجدداً وعلاؤهم وقر بامن ملك الملوك ودنوا بهد ابلاغ جزيل السلام وأداء مراسم التعظيم والاحترام نعرض انه لا يخفى على انظاركم السليمة ما هو معلوم لدى جميع أهل هذا الدين القويم أعني ما لهذه البلدة السميدة من خطورة

## (المنازع ٤ م ١٢) استغاثة أهل الحرمين بالمسلمين ٣١٥

اقدرو سمو المرتبة بكونها موضع بيت الله الملك الرحيم ومسقط رأس النبي عليه أفضل الصلاة والتسليم منها ظهر الدين ونما حتى برز التمدن منه بأدع الاشكال وانتشرت انعام وكثر العلماء حتى علوا الى أعلى ذروة الفضل والكمال كيف لا وهي تحت ملك الملوك ومقر بيته السميد الذي يخضع لنجاهه الملك والصلوك وقد اغتصبت في الأزمان الغابرة حقوقها ولم يلتفت أحد من القائمين بإدارة مصالحها من المتولين عليها الى ملاحظة دوام علوها ورقبها بنشر العلم والتعالم ومساعدة المهملين والمتعلمين فذلك قل فيها العلم وأهله وقلت الصنائع وعارفوها والآن بحمد الله تعالى تفسير الحال وأملنا ان تعود الى أحسن مآل حيث ان القائمين بإدارة مصالحها الآن أهل همة عليّة ونجدة وأريحية عرفوا الحق لأهله ققاموا باسترداد ذلك المجد وحرصوا العلماء ووعدوهم بالمساعدة وأذنوا لهم بالكتابة الى إخوانهم المسلمين في استحصال كل وسيلة لترقية العلم والصنائع بإنشاء المدارس والسمي في طلب المساعدة من أولى الغيرة والحمية في جميع أنحاء العالم ممن اتصف بصفة الاسلام لان هذه البلدة واجب لها الحق على جميع المسلمين انخاص منهم العام وهذه العلوم والمعارف هي غذاء الأرواح والسبب في جاب الطاعة والخيرات والاقاياد والفوز بجميع المكارم والارباح كما ان الماء للسكان والحجاج وكل ذي روح هو قوام الاشباح وقد قل وجوده في هذه السنين بسبب الخراب الواقع في العين المنسوبة إلى السيدة زبيدة حتى صار الناس لا يشكون سوى قلته وضاعت مصالح أكثر الفقراء بسببه بحيث لا يحملون الالهة ونسيت بقية آتاع الميشة في جنب هذا التعب العظيم خصوصا والخراب في قنوات العين جسيم والحاصل ان جلب الماء وتصليح قنواته وارجاع مجد هذه البلدة وترقية سكانها بالعلوم ومعرفة الصنائع والمعارف كل ذلك يحتاج الى المال الخطير وأيدي أهل هذه البلاد خالية من القليل منه والكثير ولكنه بحمد الله تعالى بيد أهل الخير من المسلمين في بقية الاقطار كثير وقطعا لا يخافن بشيء منه على هذه البلاد واصلاحها بتكثير المياه فيها وبناء مدارس لعلم العلوم والحرف والصنائع لسانيتها حتى يحوزوا نظيم الاجر حيث ان ذلك من أهم المحلات وأعظم القربات وزيادة الخيرات والبركات وفضل ذلك عظيم وأجره

## ٣١٩ استغاثة أهل الحرمين بالمسلمين (المناجح ٤م ١٢)

جسيم والدرهم الواحد الذي يصرف في هذه البلدة يقوم بمئة ألف درهم في غيرها وأفضل من نجب اعانتهم جيران بيت الله العظيم القاطنون بواد غير ذي زرع عند بيت الله الكريم وحجاج بيته القادمون اليه من كل فج عميق لاداء الفرض المعظم فساعدوا ساعدوا على اجراء الخيرات وتقرّبوا الى الله زلفى بفعل المبرات لمثل هذا فليعمل المالمون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وقد تشكل مجلس مخصوص لهذا المهم الجليل من أهل العلم والامانة والديانة والخيرة والحماية أهالي ومجاورين في رقعة بطي هذا الكتاب مع تعليمات مجلسهم ليعلم منه تيقن حصول الامن التام ان شاء الله تعالى في صرف ما يتحصل لم في موضعه لا تنطرق اليه يد غاصبة أصلا فسأل الله سبحانه لنا ولكم حسن التوفيق الى احرار الفضيلة والمنزلة عنده من أقرب طريق انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد سيد الانام وبدر التمام ودمتم (المناج) هذا هو المنشور الذي طبع وأرسل الى اصحاب الجرائد في الاقطار الاسلامية وقد زاد صديقنا رئيس اللجنة في النسخة التي أرسلها اليها بنسخته الذي نرفقه ما يأتي :

ثم المرجو من عالي همتكم وعنايتكم بالأمر العامة القيام ببذل الجهد لدى الموم بالتشويقات في هذا العمل الخيري وجمع الاعانة وارسالها اليها الى يدركيل هذا المجلس في أقرب محل لكم حيث ان للمجلس وكلاء في عدة من البلدان منها جده الوكيل بها حضرة الحاج زينل عبد الله علي رضا وعدن الوكيل بها محمد افندي بن حسن علي وسنين اسماء الوكلاء أيضا ونشرها في الجرائد حتى مصر والشام وقد كتبنا الى مصر عدة كتب ولخصوص الخديوي المعظم ودار إرسال كتاب الخديوي من طرف الولاية الجليلة وتصدق عليه من مقامها وكذلك كتبنا عدة كتب الى الجهات خصوصا الهند وجاوا وبخاري وقازان وبلدان العرب وأرسلت المقالة الطويلة المفعونة بعنوان (أهل الحجاز يستصرخون) وساعدنا في التحارير جملة من المربين وغيرهم المقيمين هنا وحيث ان مجلتكم الغراء لما الشيوع في جهات كثيرة فغسى أن تفضوا دوما بتحرير المسلمين على المساعدة في هذه الاعمال وتذكروا أمر الحجاز واحتياجه للماء والتمائم وتحسنوا المن فيه المهمة واقدرة على المساعدة ماديا ومضريا ببذل تلك وتفقدونا بالارشاد الى ما ينفع فاننا مقرون بالمعجز

## (المنارج ١٢م٤) أوقاف الحرمين . الحث على اعانة الحجاز ٣١٧

وعندنا القابلية لتعلم وبذلك تنالون عظيم الاجر والثواب ودمتم  
١٥ ربيع الآخر سنة ١٣٢٧  
رئيس القومسيون

(الختم)

(النار) قد شاع وذاع على الالسنه وفي الجرائد ان الماء قد قل في حرم الله عز وجل حتى بلغ من القربة الصغيرة من الماء عدة قروش وكاد الفقراء يموتون عطشا ومن المسائل المعروفة في الشريعة انه يجب عند الضرورة بذل الماء وكذا الطعام لكل إنسان محترم ولكل حيوان محترم (غير مهدور الدم) وجوب باشر عيا سواء كان الانسان موثما او كافرا وسواء كان الحيوان طاهرا أم نجسا . فاذا تقول في جيران بيت الله وعمار حرمه وحجاجه المقيمين لشماره وحقوقهم أكد وبرهم أفضل ومساعدتهم اكبر أجرا وإعائتهم احسن ذخرا

ان النار يذ كر اللجنة ودولة الشريف أمير مكة بالمال الكثير المتجمع من أوقاف الحرمين بمصر ولا أدري هل كتب الى الخديو بطلب المساعدة أم يطلب هذا المال . ثم ندعو كل من علم بما ذ كر ابذل ما تجود به نفسه مما انعم الله عليه لإغاثة حرم الله ومن يعمره ويحججه وان ادارة النار تقبل ما يرسل اليها من المساعدات وتعطي به وصلا مطبوعا وتنشر اسم المرسل الا ان ينهاها عن التصريح به فتكفي عنه وتكفل ارسال ذلك الى اللجنة في مكة المكرمة زادها الله تكريما ورخاء . وهي لجنة مؤلفة من خيار وعلماء مسلمي الاقطار المجاورين لبيت الله فهي موثوق بها وبهذا نكتفي عن ذ كر امماتهم . وقد علمتم أيها المسلمون ان سلفكم قد وقفوا على الحرمين عقارا كثيرا فلا تكونوا أقل منهم غيرة وعملا للخير ( ٦٤ : ١٦ ) فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم من يوق شح نفسه فأولئك المفلحون ١٧ إن قرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حلیم

### الاخبار والآراء

( خلع السلطان عبد الحميد وتولية مولانا السلطان محمد الخامس )

قد ابتهج جميع العثمانيين بخلع عبد الحميد وتولية هذا السلطان الدستوري

## ٣١٨ السرور بخلع عبد الحميد وتولية السلطان محمد رشاد ( المار ج ٤م ١٢ )

المذهب الاخلاق ما عدا اعوان الأول على نهب البلاد . ولما بشرنا البرق بذلك اجتمع جمهور من العثمانيين في بعض السمار ودعوا صاحب هذه الخجلة للخطابة فخطب فيهم مصدرا خطبته بقوله تعالى « قل اللهم مالك الملك » الآية . وبين ان مشيئة الله في نزع الملك وإيتائه منفذة لسنه الاجتماعية في ذلك ومنها ان إرادة الأمة إذا اجتمعت لا يمارضها شيء لأن يد الله على الجماعة كما ورد في الحديث . وبين ان جمهور الأمة كان يظن أو يعتقد ان عبد الحميد أعطى الدستور مختاراً وأنه كان يدعي غخلص له محافظ عليه فلما ظهرت الفتنة الأخيرة وعلم انه المدبر لها لإسقاط الدستور اجتمع رأي السواد الأعظم من الأمة على خلعهم ولا راد لرأي السواد الأعظم إذا اجتمع ثم احتفل العثمانيون في حديقة الأزبكية بذلك فخطبنا أيضاً في الموضوع فذكرنا الحاضرين بخلعتنا هناك يوم أعلن الدستور وكيف كان جمهور من المصريين يصيحون في وجهنا بالدهاء لعبد الحميد الخ ( راجع ٤٦٦ م ١١ ) وكيف حصص الحق وظهر صدق قوتنا . واصلنا في بيان سلطة الأمة وسينات الحكم الحميدي وانطباق الدستور على الشرع . فرأينا من استحسان الناس لهذا الخطاب واطرائها به ما لم نراه نظيراً هذا وان كل ما بلغنا من أقوال مولانا محمد الخامس وتصرفه وتواضعه واقتضاده يشرفنا بأنه سيكون خير ما طأنا ، جلس على سرير آل عثمان ، حقق الله ذلك

\*\*\*

## ﴿ الدولة العلية الدستورية والدين . ورأي خير العثمانيين من المسامين ﴾

بري اقاري في باب المناظرة من هذا الجزء رأي جريدتين من جرائد مسلمي الهند في الحكومة الدستورية وحكم تبدل الحميد الاستبدادي مع الرد عليهما . وقد اجتمعنا في هذا الشهر بالأمر الاتفاني ( نواب بهادر صاحب خان عبد القويم ) من كبار رجال الحكومة الخارجية في ( بنشاور ) على حدود الهند من جهة الانفاق وقد سألنا عن حال الدولة الحاضرة فيينا له الحقائق فاجبتنا ان أهل الهند والافغان يحولونها وان اشاع في تلك البلاد بين المسلمين أن حزب تركيا الفتاة يريد ابطال الحكومة الإسلامية من الدولة وان يجعلها حكومة أمريكية ليس له صبغة دينية فانهم يحسنون النظر لعبد الحميد ويسبقونه في جمعية الاتحاد والترقي وقال بعضهم ان فينا له

## (النازح ٤م ١٢) الأحكام العرفية في الأستانة وقائدتها ٣١٩

الحقائق انه يحسن ان يجب ان يذهب وفد من الأستانة الى الهند يطوف فيها ويظهر الحقيقة لأهلها وقد سافر هو الى الأستانة ليختبر الحال بنفسه . فلتعتبر الجمجمة وتنفكر كثيراً ولا شك ان جهل جراند مسلمي الهند للحقائق وتشيع اصحابها المبدع الحميد هو الذي احدث هذا الضرر القادح أوقواه اذا صح ما يرتأيه بعضهم من كون الانكليز هم الذين يشعرون هذه الإشاعات ليومها المسلمين انه لم يبق في الارض حكومة إسلامية . إن أصحاب الجرائد المصرية الذين يشعرون على الحكومة الدستورية الجديدة بدمار المسلمين في هذا الفي ويخدمون الا جانب الحاكمين على الملايين من المسلمين خدمة عظيمة وهكذا يجد الا جانب من المسلمين الجاهلين أو المستأجرين من يخدم سياستهم ويخذل المسلمين

\*\*\*

### ﴿ الأحكام العرفية في الأستانة ﴾

اعلن القائد محمود شوكت باشا الأحكام العرفية في الأستانة لتطهيرها من أعوان عبد الحميد على إعادة الاستبداد فأوجس الناس خيفة من ذلك . وعندي ان فائدة هذه الاحكام لا تقل عن فائدة خلع عبد الحميد وأمره ونفيه فان الطغور من أسفل درك الاستبداد الى أية درجة من درجات الدستور من المحالات الاجتماعية وان كان من الممكنات النظرية والقولية ولذلك عجزت الحكومة في العائمة وفي الولايات عن ان تخطو خطوة واحدة في طريق الحكم الدستوري حتى صار الناس يلهجون في كل مكان بقولهم ان سير الحكومة لم يتغير واتنا لم نستفد من الدستور شيئاً . وان لكتاب هذه السطور في ذلك كلمات صارت تؤثر عنه في الديار السورية منها « ان الحكومة الاستبدادية سقطت والحكومة الدستورية ما تكونت » ومنها « اتنا أخرج الآن الى حكومة عرفية منا الى حكومة دستورية » وقد قلت لناظم باشا إذ قبلته في بيروت أول مقدمي إليها في آخر شعبان من السنة الماضية : ان الحكومة والأمة في حاجة شديدة إلى رؤساء محنكين قادرين ينفذون فيها الدستور بشيء من الاستبداد الباطن ، المطبق على القانون في الظاهر ، يكونون كن يربي الطفل لكن على الاستقلال ، لا على التقليد والانكسار ، ( قلت ) وأرجو ان تكون انت منهم لماك من التجربة والاختبار

## ٣٢٠ شريف مكة والإصلاح في الحجاز ( المئارج ٤م ١٢ )

كان من سبب عجز الحكومة عن تنفيذ الدستور الخوف من سخط الأهالي عليها إذا عاملتهم بما لم يتعودوه وكان خوفها من الموظفين أشد فقد كان من سياسة عبد الحميد أن يحشر في كل دائرة من دوائر الحكومة أضاف من يحتاج اليهم العمل فيها ورأت الحكومة الدستورية أنها مستغنية عن كثير من هؤلاء ولكنها لم تتجراً على إخراجهم لئلا يكثر سواد الناقمين منها والساخطين عليها حتى قيل ان موسيو لوران الفرنسي الذي جئ به لإصلاح خلال نفارة المائة قل ان أهم مبادي الإصلاح إخراج الجمل الفقير من هؤلاء الموظفين الذي لا عمل لهم . فلم يجب كامل باشا إلى ذلك ، وفي هذه الفرصة فرصة الاحكام العرفية يمكن تنفيذ ذلك وغيره وتكوين حكومة دستورية محترمة فتكون حلقة لانصال بين الماضي والحاضر

\*\*\*

### ﴿ الشريف امير مكة المكرمة والإصلاح ﴾

جاءنا من أبا، الحجاز ان أميره الشريف يذل قصارى جهده في الإصلاح وعمران الولاية وحفظ الأمن العام فيها وقد وفق الى تأمين البلاد بدرجة لم يبعدها نظير في السنين المنذلة الماضية وقد وجه همه الى نشر العلم وتأليف أعراب البادية وتأمين سكة الحديد الحجازية . وآخر ما جاءنا من أخباره في ذلك انه اخذ العهد والميثاق على مشايخ حرب ان يتنعموا بحراسة الخط الحديدي بدلا من تخريبه وهو قد كفل لهم ان تعرض الدولة عليهم ما فاتهم من الانتفاع بنقل الحجاج وتوفيرهم أجورهم وكتب الى الاستانة بذلك فحسب أن تضي الاستانة له عهد فان هذه الطريقة التي سلكها هي الطريقة المثلى لحفظ الخط وامتداد قلى الأمن ، وأما توهم مقاومة الأعراب بالقوة واستقلال الجبل بحفظ الخط فهو من وسوسة الغرور ونزغات الشياطين التي تجعل حرم الله تعالى في خوف دائم ، وخلل ملازم ، فتسأل الله ان يوفق هذا الأمير الدستوري الى سائر ما تحتاج له البلاد المقدسة من الإصلاح ويوفق الدولة الى تأييده في ذلك

\*\*\*

( الامير محمد أرسلان نجل الامير مصطفى الشهير )

فتلك الفئة الباغية على الدستور هذا الأمير . وكان مبهور اللاذنية فاهتزت لونه سورية ولبنان ، وزناه فيهما كل ذي فم ولسان ، ونحن نشارككم في ذلك ونعزي الوطن بتقوية والده عنه